الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر –سعيدة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
* شعبة التاريخ *

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس
بعنوان:

العمارة الدينية بالأندلس على عهد المرابطين و الموحدين

من إعداد الطالب:
سعداوي فاروق

تحت إشراف الأستاذ:
شباب عبد الكريم

لجنة المناقشة:

الأستاذ:	شباب عبد الكريم	رئيسـا
الأستاذ:		مشرفا
الأستاذ:		مناقشا

العام الجامعي :

1440/1439هـ***2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أحمد الله على عز و جل على منه و عونه ، إلى الذي وهبني كل ما يملك لإتمام هذا البحث حتى أحقق له أماله ، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لتحقيق أهدافي ، إلى من أفتقده في مواجهة ولم تمهله الدنيا ليمنحني الحنان ، **أبي** الغالي حفظه الله و أطال في عمره .

إلى التي وهبت فلدة كبدها كل الحب والعطف والحنان من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا إليه ، وكانت دعواها لي بالتوفيق ، عندما تكسوني الأحزان والهموم أغوص وأسبح في بحر حنانها **أمي** أعز ملاك على القلب و العين جزاها الله عني .

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع وأرد إليهما القليل من السعادة وإلى إخوتي الذين تقاسمت معهم عبئ الحياة

شـــــــكر وتقديـــــــر

أتقدم بجزيل الشر إلى من شرفني وأفادني بنصائحه في مذكرة بحثي الدكتور" **عبد الكريم شباب** " الذي زرع في نفسي الأمل بتوجيهاته العلمية و كان بمثابة طريق منير

وإلى جميع أساتذتي الأفاضل في قسم العلوم الإنسانية

إلى كل أصدقائي الذين أحببتهم وعاملوني بالمثل ، إلى من ساعدني في إنجاز مذكرتي من قريب أو بعيد جزاكم الله

مقدمة:

ما انفك المرء يتحدث عن أنواع و طراز العمارة في أصقاع المعمورة يتبادر لذهنه على وجه السرعة صور عديدة لروائع عمارة المرابطين و الموحدين، و هذا خلال قيام حضارتهم بالأندلس التي بقوا فيها زهاء من الزمن يشيدون فيها الصروح المعمارية الدينية التي لا تزال من أكبر الشواهد على أرقى عصرين في تاريخ الأندلس، لقد كانت بلاد الاندلس بمآثرها المختلفة – العلمية و العمرانية و الفنية- مركزا لإشعاع مستديم للحضارة الإسلامية منذ أن توطدت جذور الحكم المرابطي و الموحدي فيها و مازالت في الأندلس إلى يومنا الحالي شواهد حية على صدق تلك الحركة الكبرى في البناء و التشييد و التعمير، و هذه الشواهد الحضارية

و المعمارية التي استخدمت فيها أساليب بارعة.

و جرى الاهتمام فيها على الدقيقة تنم على الذوق الفني الرفيع و تمثل بمجموعها ازدهار للفن الإسلامي، في هذا التراث الأندلسي العربي و الحديث عن دولة المرابطين و الموحدين بالأندلس هو حديث عن جيل الإنقاذ في عز التحرش الصليبي أيام الاسترداد المسيحي و يعد التراث المعماري الديني علامة مضيئة و ثمرة مشعة لهذا الإبداع الذي أسهمت به الدولتين بما حملته من مظاهر جمالية و فنية و ما احتضنته من رموز ظلت به عنوانا دالا على تطورها،

و بالحديث عن العمارة الدينية لا يجب اغفال الدور الذي لعبه المرابطون و الموحدون في الحفاظ على التراث و الموروث الإسلامي في الأندلس من خلال تشييد المساجد و العناية بها و كذا المؤسسات التعلمية ك (الكتاتيب – الربط – الزوايا ...) من أجل الدفع بعجلة الإسلام ضد الحملات الصليبية، و قد وقع الاختيار على المرابطين و الموحدين ضمن موضوع عام يشمل البحث عن اسهاماتهم الدينية من خلال معالمهم و آثارهم العمرانية .

إذ يعتبر هذا البحث حلقة من هذا الموضوع يبحث في جوانبه الدينة العديدة و المتنوعة، و قد عنونا هذه المذكرة " **العمارة الدينية بالأندلس على عهد المرابطين و الموحدين"**

و بالتطرق إلى العمران كفن ميز هذه الحقبة و خاصة الجانب الديني منه، لا يمكن المرور دون الحديث عن المساجد حيث كانت بمثابة الدعامة الأولى لنشأة العمارة الإسلامية، حيث لم يقتصر على الصلاة و العبادة فحسب، و كان بمثابة مدرسة للعلم و التربية إلا أنه كان يحتل مكانة سامية بين المنشآت العمرانية الإسلامية ،و لا يكون من المبالغة القول بأن عمارة المسجد هي الأساس الذي قامت عليه عمارة المنشآت الأخرى بالأندلس .

و تكمن أهمية الموضوع في الازدهار العمراني الذي لعبته دولة المرابطين و الموحدين بالأندلس و الحفاظ على الإرث الإسلامي ضد الحملات الصليبية، و رغم أهميته إلا أنني لم أجد أحدا من الباحثين و المؤرخين يوليه دراسة كافية و شاملة فقد عرجوا عليه في أبحاثهم على أمور جانبية و سطحية، بالإضافة إلى معرفة التراث الأندلسي و المرابطي و الموحدي لأنه يمثل شاهدا عربيا إسلاميا مميزا يبحث على الفخر و الاعتزاز لكل مسلمي العالم، كما شمل المجال العمراني سمة بارزة في التطور الحضاري الإسلامي بالأندلس مستفيدا من موقعه الجغرافي بكونه مجالا للتفاعل الحضاري .

و يمنك إيجاز أسباب اختيار الموضوع في النقاط الآتية :

_ معرفة ما قدمته الدولة المرابطية و الموحدية في الاندلس من خلال جوانبها العمرانية و مدى التأثير و المساهمة في تلك الحقبة .

_ إن ما شدَ اهتمامي لهذا الموضوع هو رغبة مني في معرفة الدور العمراني الذي لعبه المرابطون و الموحدون و اقتصار الدراسات المتوفرة على التاريخ العمراني الإسلامي في الاندلس .

_ إن نموذج المرابطين نموذج المرابطين و الموحدين من النماذج الإسلامية التي تمثل الصحوة في الأندلس .

_ محاولة رصد وتيرة النهج التنافسي الحاصل بين الدولتين و مدى تأثيره في أوضاع الإسلام و المسلمين بالأندلس .

و بناء على ما سبق يمكننا أن نطرح الإشكالية التالية : فيما تمثلت أهم الآثار التاريخية التي ازدهرت بها الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين؟

و يندرج بعد طرح الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها: كيف ساهم الفن العمراني في الأبنية الدينية ؟ ما هي أبرز المؤسسات التعليمية الدينية بالأندلس في عهد المرابطين و الموحدين و ما الدور الذي لعبته ؟ ما هي أهم الخصائص المرابطية و الموحدية في الجانب العمراني ؟و كيف كان إسهام المرابطين و الموحدين في الأندلس ؟

للإجابة عل الإشكالية و جملة التساؤلات التي ترافقها اتبعنا خطة بحث مكونة من مدخل تمهيدي خصصناه لدراسة المدينة الإسلامية و نشأتها؛ و فصلين أما الفصل الأول قد افتتحناهبالحديث عن تركيب العمارة الدينية بين المرابطين و الموحدين في الأندلس و أفردناه للحديث عن أهم المساجد و الزخارف المرابطية و الموحدية، ثم الفصل الثاني كان عن جهود المرابطين و الموحدين بالأندلس فتابعنا فيه أبرز المؤسسات الدينية في عصر الدولتين و دورها بالدفع بعجلة الإسلام و الحضارة بصفة عامة، كما تطرقنا إلى مقارنة شاملة للعمارة في الدولتين .

أما في الأخير قد ذيلنا البحث بخاتمة عددنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الدراسة .

بالنسبة للمنهج المتبع في رسالتنا فهو المنهج التاريخي التحليلي المتمثل في سرد الحقائق و الوقائع التاريخية للوصول إلى حقيقة علمية حتى و لو كانت جزئية، و عن مصادر الموضوع اعتمدنا على بعضها و الكثير من المراجع التي تناولت موضوعنا المدروس، و من أبرزها: ديوان المبتدأ و الخبر (المقدمة) لعبد الرحمان ابن خلدون – الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين ل : حسن علي حسن – الصلة في تاريخ علماء الأندلس ل: ابن باشكوال أما المراجع المعتمدة التي ألمت بالموضوع فكانت كثيرة نذكر منها : كتاب المساجد و القصور في الأندلس عبد العزيز سالم – الفنون الزخرفية في المغرب و الأندلس محمد عبد العزيز مرزوق – العمارة الإسلامية في الأندلس ل: باسيليون بابون مالدونادو.

رغم ما أحاطت به المصادر إلا أنها أهملت الجانب العمراني للمرابطين فلم تذكر المساجد التي أنشأتها الدولة و اقتصرت على دكرها بجزئيات صغيرة إضافة إلى أن بعض

المراجع كانت تخلط بين المرابطين و الموحدين في تحديد المعلومات مما زاد البحث صعوبة و أثرا سلبيا على تحري المعارف

كغيره من البحوث قد تواجهه مجموعة من العراقيل و الصعوبات تحد من قيمته العلمية و تمثل نقص في جانب إيصال الحقيقة التاريخية، من أبرزها صعوبة جمع المادة التاريخية نظرا لقيمة الموضوع الأثرية و الذي حال دون توسعنا في نطاق واسع لبحثنا، و رغم أهمية الموضع التاريخية و الإسلامية إلا أنها كانت فيها إشارات و عبارات موجزة؛ بيد أن هذه العقبات لم تحل بيننا و بين إيصال جزء من الحقيقة العلمية التاريخية .

تخطيط المدينة الإسلامية

تخطيط المدينة هو عملية تحديد و تعريف أفضل طريقة لتحديد أهداف معينة، ثم اختيارها وفقا لاعتبارات معينة في ظل الموارد المحدودة و القيود التي تفرضها الظروف السائدة في المجتمع؛ أو أنه عملية ضبط البيئة الطبيعية و البشرية من أجل استخدام أفضل الموارد البيئية و بالتالي فإن هناك محاولات كثيرة للتخطيط ، منها التخطيط الاقتصادي و التخطيط الاجتماعي و التخطيط العمراني ...[1]، فالتخطيط يشمل كل ما يتعلق بالمدينة من الناحية الطبيعية و الحضارية و السكانية و العمرانية و الإقليمية .[2] واختلفت الأهداف التي أنشئت من أجلها المدن الإسلامية،فمنها ما بدأ على هيئة معسكرات حربية ثم تطور إلى هيئة مدينة و منها من أتخد لأغراض إدارية و منها ما أنشأ كعواصم أو حواضر للدول المتتابعة؛ و منها ما كان في بدايته مناطق ارتكاز تحصينية للدفاع و بمرور الزمن غلب عليها الطابع المدني و تحولت إلى مدن كمدريد و غيرها و منها نشأ و نما مرتبطا بعوامل دينية، رغم تأثر التخطيط بهذه العوامل المختلفة تأثرا واضحا و لاسيما في مراحل النشأة الأولى إلا أنه بصفة عامة يقوم على محاور أساسية توجهه توجيها إسلاميا واضحا صاغ تخطيط المدينة الإسلامية صياغة مميزة و جعلها رغم اختلاف أقاليمها و عصورها تتسم بسمات عامة واحدة.[3]

كانت الرؤية الإسلامية في تخطيط المدن مراعية لجوانب التخطيط المختلفة سواء كانت هذه الجوانب عمرانية أو اقتصادية أو اجتماعية و لا يعمم عليها ما يذكره بعض الباحثين من أن الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية لم تكن في اعتبار المخططين للمدن في الحضارات القديمة و أن الاهتمام بهذه الجوانب حديث العهد [4]،و يعكس التخطيط المادي للمدينة الإسلامية المحور المختلفة التي قام عيها تخطيط المدينة .

يبدأ التخطيط باختيار الموقع و نعني بذلك موقع المدينة و علاقتها بما يحيط بها و قد أثر فاختيار مواقع المدن الإسلامية عوامل مختلفة اختلفت طبيعتها من مدينة إلى

1 - محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. سلسلة عالم المعرفة .وزارة الثقافة . الكويت.1978. ص 85 .

2- عبد العزيز سالم. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي. مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية. القاهرة .ص440.

3 - محمود علي مكي. مدريد العربية. وزارة الثقافة. المؤسسة المصرية للتأليف و النشر. دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع. ص 13.

4 - المرجع نفسه .ص17.

أخرى و لاسيما تلك العوامل المرتبطة بالنواحي الحربية أو السياسية، و افقت في توفر شروط أساسية وجب توافرها بصفة عامة في اختيار أي موقع؛ و قد أشار ابن الربيع [1]إلى هده الشروط و حددها في ستة شروط و هي : سعة المياه المستعذبة ،إمكان السيرة المستمدة، اعتدال المكان و جودة الهواء ، القرب من المرعى و الاحتطاب، تحصين منازلها من الأعداء و الذعائر، إحاطتها بالأسوار .

و يتردد ذكر هده الشروط بصيغة أو بأخرى فيما ورد بالمصادر الجغرافية التي تتحدث عن مواقع المدن، مما يؤكد عمق الإدراك بهذه المعايير و الشروط التي تمييز المواقع الصالحة لإنشاء المدن و قد أشار ابن خلدون و ابن الأزرق في القرن التاسع الهجري إلى هذه الشروط، فذكرا إنما تجب مراعاته في أوضاع المدن أصلان مهمان دفع المضار و جلب المنافع و فصلا تفصيلا، في هذه الشروط مستمدين من التجربة التي تبلورت بعد إنشاء العديد من المدن الإسلامية مثل :طليلة.[2] و توفر الماء شرط أساسي في اختيار مواقع المدن فعليه تقوم الحياة و سعة الماء تعتبر شرط أساسي من شروط إختيار المدن تعني وفرته الوفاء بحاجة السكان و مراعة للنظرة المستقبلية لازدياد متوقع في عمران المدينة .[3] و تسهل أيضا عملية التخطيط و التنفيذ في توصيله إلى مرافق المدينة و تكويناتها المعمارية المختلفة و يضمن الشرط أيضا عذوبة الماء أي صلاحيته للشرب بالإضافة إلى الأغراض الأخرى [4]. يكفي أن نشير على ملوحة الماء كان يسبب شكوى الناس التي تقوم أحيانا بحفر الأنهار لتزويد أنفسها بالماء العذب ... و من هنا كانت علاقة المدينة بأقاليمها أو بغيرها من المدن ناقصة ما لم تدرس علاقة المدينة بإقليمها و ريفها المحيط بها، و في ضوء ذلك كان اختيار مواقع المدن مرتبطا غالبا بالإقليم و بالطرق التجارية الهامة التي تمكنها من توفير احتياجاتها فمثلت التجارة عاملا أساسيا في نشأة المدن .[5]

إختيار مواقع المدن :

1 - محمد عبد الستار عثمان.المرجع السابق. ص 20.
2 - عبد العزيز سالم. المرجع السابق. ص 433 .
3 - الونشريسي . المعيار المعرب و الجامع المغرب في فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب ت ح محمد حجي . ج 5 . دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1981.ص352 .
4- عبد العزيز سالم. المرجع السابق. ص 445 .
5- جمال حمدان. جغرافية المدن. ط 2. دار الكلا للكتب. القاهرة. 1977.ص 324

ارتبط اختيار مواقع المدن الإسلامية بظروف العصر الذي أنشأت فيه ما أنشى إلى الداخل و منها ما كان ساحليا ، ولم تكن كلها إلى الداخل كما يعتقد بعض الباحثين الذين اتجهوا إلى الربط بين كون المدينة ميناء وكبر حجمها و امتداد عمرانها [1] والشرط التالي لاختيار المدن حدد ابن الربيع اعتدال المكان وجودة الهواء و في هذا الشرط ما يؤكد على أهمية المناخ عنصر من عناصر هذه البيئة فإن إدراك المسلمين أهمية اختيار مدنها يعكس مستوى حضاريا متقدما افقد استفاد الحكام من مشورة الحكماء في اختيار المواقع التي يتوفر فيها هذا الشرط من اعتدال المكان وجودة الهواء فاختاروا أفضل ناحية في البلاد و أفضل مكان في الناحية و أعلى منزل في المكان من السواحل والجبال ومصب الشمال لأنها تفيد صحة أبدان أهلها وحسن أمن جيشها و احترزوا من الآجام و الحرائر و أعماق الأرض حيث كانت تورث كربا و حما و في هذا ما يدلل على الربط الواعي بين المناخ و جودة الهواء و بين الحالة الصحية و النفسية الذي تتأثر حياته و نشاطه بذالك تأثرا واضحا وعدت جودة الهواء وبين الحالات الصحية و النفسية .

من المميزات التي أشاد بها الجغرافيون المسلمون في حديثهم على الصفات الحسنة للمدن و منهم من دلل على ذالك بأدلة تحدث من المقاييس التي كانت تعتبر معرفة طيب هواء الموقع أو فساده[2] فذكر القزويني عن طليلة أنه لطيب هوائها وترتيبها يبقي الغلاف في مضامير ها سبعين سنة لا يتغير[3] و مما سبق يتضح أن اعتدال المكان و جودة الهواء كانا شرط معتبرا في اختيار موقع المدن ، و اهتم الحكام القائمون على انتشار المدن الإسلامية وانتقده المفكرون المسلمون الحديث عنه و إهماله رغبة في التقويم و الاستفادة من التجربة ، وقد أثر المناخ تأثيرا مباشرا وفعالا في تخطيط التكوينات المعمارية للمدينة الإسلامية كما كان له أثره الواضح في تخطيط شوارعها و مساجدها و مدارسها و تحديد اتجاهاتها و يذكر ابن خلدون أن القرب من المرعى و الاحتطاب أنه من أصول اختيار المدن و من أصول جلب المنافع طيب مرعى السائمة و قربه ، وقد أشرنا إلى أن ظروف نشأت المدن كانت مرتبطة بأهداف معينة كالجهاد والفتح فكانت كمستعمرات

1 _ عبد الجبار ناجي . المدينة العربية الإسلامية في الدراسات الأجنبية .مجلة المورد ، المجلد 5 .عدد 9 .سنة 1980 .ص 166

2_ ا زكريا بن محمد بن محمود القزويني. آثار البلاد و أخبار العباد. دار صادر . بيروت ص 10

3 _ محمد عبد الستار عثمان.المرجع السابق.ص- 90

حربية ثم تحولت إلى مراكز إدارية لإدارة الأقاليم المفتوحة تعتمد غي اقتصادياتها في المقام الأول على الخراج و الغنائم الواردة من البلاد التي تفتحها الجيوش ، وتغيرت الرؤية من عصر إلى آخر مرتبطة بتطور قوة الدفاع عن تلك المدن و توفرها و اختلاف و تطور أساليب الدفاع كما ارتبطت بالظروف السياسية التي صاحبت نشأة المدن [1]

المنشآت و المرافق العامة :

تعددت المنشآت الدينية في المدينة الإسلامية و يمثل المسجد الجامع الأساسي الأول لهذه المنشآت التي تنوعت بتنوع وظائفها و التي انبثقت أصلا من وظائف المسجد الجامع و تطورت مرتبطة بظروف الحياة السياسية و الاجتماعية في العصور التاريخية الإسلامية المتتابعة و من هنا جاءت المساجد و الربط و المدارس و الزوايا في عداد هذه المنشآت التي لبت حاجات المجتمع الدينية والمدنية و التعليمية [2] فمثل المسجد الجامع دور هام في المنشآت العامة في المدينة الإسلامية لما له من أهمية في حياة مجتمعها ، فبالإضافة وظيفته الدينية كان مركبا الشؤون السياسية و الدينية و التربوية و الاجتماعية [3] فكان يستقبل الدول لتنظيم علاقاته وفيه كان يخطب في جماعة المسلمين و ينظم شؤونهم و يعلمهم أصول دينهم اعتبر المسجد بمثابة البلاط بحيث كان الأمير يلقي من فوق منبره خطبته الأولى

يشرح فيها سياسته و خططه و اتجاهاته و يطرح مبادئ الحكومة واجبات الشعب ومسؤولياته تلك الخطبة التي كانت تمثل دستور الحكم ومسؤولية الحاكم واجبات الرعية ، استمر المسجد في تأدية هذه الوظائف و أضيفت إليه بعض الوظائف الأخرى كا الدعوة والتصوف وحكمت هذه الأهمية للمسجد الجامع موضعه في المدينة باعتباره النواة الأساسية في تخطيطها فقد كان أول ما يختط و من حوله كانت تخطط خطط المدينة وتنتهي إليها شوارعها و سككها و أزقتها[4] فكان الحاكم يقوم بإنشاء المسجد وسط المدينة التعرف عليه جميع أهلها كناية عن قربه من كل موضع في المدينة الواحدة و يؤكد ذالك على أن الوسطية لم تكن

1_ بيتر فارب . بنو الانسان . ت ر. زهير كرمي . سلسلة عالم المعرفة . الكويت . 1980 ص . 139
2_ عبد الرحمان بن خلدون . كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر . ا الجزء الثالث . دار الكتاب . ص – 102
3 _ابن خلدون .المصدر نفسه . ج 3 . ص 116
4 _محمد عبد الستار عثمان . المرجع السابق . ص 217

شرطا لازما في التخطيط بعد ما هي مرتبطة بالقرب من مناطق السكن العامة ، ومع امتداد عمران المدن الإسلامية و كثافة سكانها بمرور الزمن ، باتت الحاجة ملحة إلى عدد أكبر من المساجد الجامعة و استنادا إلى فتوى الفقهاء بجواز تعدد الخطبة للحاجة و صحة صلاة الجمعة بعدد من المصلين . كما جرت العادة على أن يتخذ القضاة من المسجد مجلسا للحكم و تلا ذالك توجيه للقاضي بأن يجلس للحكم في موضع واسع في وسط المدينة و لا يكون في المسجد كما دعت الحاجة الأمنية إلى ربط المسجد الجامع بالقصر أو دار الإمارة عن طريق بساط يؤدي بالخليفة أو الوالي إلى المقصورة مباشرة دون تخطي رقاب المصلين كما كان في قرطبة و اشبيلية . و إلى الموضع الذي يختاره الحاكم للصلاة فيه خلف الخطيب الذي ينبهه في الأمانة كما كان في الرعية ، و مما سبق يتضح التركيز على وضع المسجد الجامع وقصر الحكم أو دار الإمارة والداويين ومركز القضاة في قلب المدينة باعتبارها إنها جميعا تمثل مركز الإدارة في المدينة سواء كانت المدينة قائمة بذاتها أم كانت قاعدة إقليم معين أم عاصمة الدولة و كان مصلى العيد من بين هذه المنشآت الدينية و غالبا ما أنشأه خارج أسوار المدينة [1] ظهرت إلى حيز الوجود في المدينة الإسلامية منشآت دينية أخرى كان لها الأثر البليغ في النهوض بالحركة العلمية و الدينية و الفكرية

ارتبط ظهورها و انتشارها بأحداث العلم الإسلامي في ذالك الوقت كالمدارس التي عنيت بها الدول الإسلامية من أجل تعليم أبنائها و مجتمعاتها أصول و مبادئ الدين الإسلامي و من أجل أن يستفيد منها الجهاز الإداري لما يحتاج إليه من متعلمين و موظفين في كافة المجالات من أجل النهوض بالحركة العلمية و الدينية للدولة فقد اهتم الحكام و المماليك بالمدارس التي وصلت إلى أرقى المستويات من التنظيم و الإدارة و المستوى العلمي الذي ينعكس بصورة جلية في الموسوعة العلمية [2] و التاريخية و المخطوطات الأخرى التي تزخر بها المتاحف و المكتبات العالمية ، أرست هذه المدارس نظام و تقاليد علمية واضحة آثرت بها و اتبعتها كثير من الدول الأوروبية و ساعد نظام الوقف مساعدة بالغة على إنشاء هذه المنشآت باعتبارها منشآت موقوفة و على استمرارها في أداء وظيفتها باستمرار

1 _ محمد عبد الستار عثمان .المرجع نفسه . ص 220
2_عبد الجبار ناجي . المرجع السابق . ص 157

الأوقاف الموقوفة عليها [1] وكانت منشآت التصوف خانقات و زوايا و أربطة أيضا من نوعيات المنشآت الدينية التي تلازم ظهورها مع ظهور المدارس .

وقد مر التصوف* الإسلامي بمراحل مختلفة و مع شيوع و انتشار التصوف الذي خالطته الأغراض المادية انتشرت الربط كمبان للمتصوفة الذين يريدون أن يقضوا بقية حياتهم متفرغين للعبادة و الصلاة دون الارتقاء في درجات التصوف المختلفة التي كانت من الخانقات و الزوايا أي أنها كانت بمثابة الملاجئ الكل يأوي إليها العجزة و البطالون الذين ليس لهم دخل يعيشون منه حياة راضية متفرغين للعبادة و مما سبق يتضح لنا أن إنشاء هذه المنشآت الدينية خصوصا المساجد و الربط و الزوايا و المدارس و ما هو يشاع على أن الدين يدعوا إلى الاهتمام بعمارتها و إنشائها كما أن هناك من العوامل الأخرى السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ما دفع إلى الإكثار من إنشائها و وقف الأوقاف عليها مشكلة نصيبا كبيرا من التكوينات المعمارية للمدينة الإسلامية تدل عليه بعض المصادر التاريخية فيذكر مؤرخون أن في قرطبة ثلاثة عشر ألف و ثمان مائة مسجد ، و قد ساهمت هذه المنشآت بما تشتمل عليه من وحدات معمارية أخرى تستخدم كمرافق عامة كالكتاتيب و المكتبات و وحدات سكنية في توفير خدمات عامة بالقاطنين في المدينة الإسلامية و الواردين إليها و كان لكل منشأة من هذه المنشآت جهازها الإداري المستقل المسؤول عن إدارتها و رعاية أمورها [2] مما يجب الإشارة إليه أن الحاكم هو المسؤول الأول عن الحكم بصحة المسجد الجامع للصلاة عن افتتاحه و يتقدم لإقامة أول صلاة فيه باعتبار ولايته الدينية .

دراسة المدينة :

تحتل دراسة المدن عامة المدن العربية الإسلامية خاصة ركن مهما من أركان الدراسات الجغرافية والتاريخية و الحضارية و الأثرية ويرجع ذالك بطبيعة الحال إلى أن المدينة

و تطوراتها السياسية و الإدارية و الاجتماعية و الفكرية و الاقتصادية و الفنية تمثل الوحدة الحيوية و الجزء الفعال من حركة التقدم الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات و تحفل المكتبات المحلية الإقليمية و العالمية بعد دوافع من الدراسات

1 _ محمد عبد الستار عثمان .المرجع السابق. ص 166

*_التصوف هو مذهب إسلامي لكن وفق الرؤية الإسلامية هو أحد أركان الدين الثلاثة (الإسلام -الإيمان - الإحسان).محمد عبد الستار عثمان. المرجع السابق. ص218

2_ أندري ريمون . جغرافية الأحياء الإستقراطية . .ت ر. زهير الشايب. مجلة تاريخ العرب . ص 70

و البحوث عن المدن الإسلامية عامة أو عن المدينة أو مجموعة من المدن العربية الإسلامية في جميع الزوايا و الميادين بغية إبراز أهميتها و مكانتها في حركة التمدن و كذالك دراسة تركيبها السكاني و الاجتماعي و أحولها الصناعي و التقنية و الفكرية و العلمية و مخلفاتها الأثرية و موقعها الجغرافي بما له من علاقة بنمو و تطورها و وظيفتها [1] إضافة إلى ذالك دراسة الجانب المعماري للمدينة الذي يشكل الحيز الأكبر في بحثنا كما تأثرت حياة المدن و العواصم و المدن الرئيسية الأخرى بمظاهر الرعاية و الاهتمام ، انعكست سياسة الحكام و اختلافها من حاكم إلى آخر هي حياة المدن و توثر السياسات الاقتصادية التابعة في ازدهار المدن و يكفي الإشارة إلى ما وصات إليه بعض المدن حيث أصبحت أكبر المدن و كان لها إشعاعا كما أثرت الحياة الدينية و الفكرية تأثيرا واضحا ي الحياة الاجتماعية و لاسيما أن الدين الإسلامي ينظم حالة المجتمع في أدق تفاصيلها فهو يشكل الإطار العام لسلوك المجتمع داخل المدينة حتى أن المدينة سميت بالصفة الإسلامية انطلاقا من هذا الأثر و يعكس تخطيط المدينة الإسلامية و مرافقها و نظام إدارتها مدى الالتزام بتحقيق التعاليم الإسلامية [2] وتأثرت المدينة بالسياسة الدينية للحاكم في كل صورها .

1_ باسيليون بابون مالدو نادو . العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون . ت ر .علي ابراهيم المنوفي .م 1 . ط1 .دار المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . 2005 . ص 13

2_ محمد عبد الستار عثمان. المرجع السابق ص . 290

المبحث الأول : الدور الديني لعمارة المرابطين و الموحدين بالأندلس

أولا : الدور الديني للمرابطين :

ورث المرابطون (448هـ-1090م/541هـ-1147م)مدينة و حضارة قائمة دافعوا عن منابرها و أقاموا ما سقط من عمرانها و حفظوا للأندلس استمرار رقيها الحضاري و كانت الأندلس على أيامهم ساحة للقتال بينهم و بين نصارى الشمال و بينهم وبين القوى المسيحية المحيطة بهم حيث تحالفت البابوية في روما و حكام الممالك المسيحية الذين كانوا يدافعون عن الإرث القوطي و المسيحي لإسبانيا ، شاع في الأندلس كغيرها من بقاع العالم الإسلامي العلم والتعليم على أوسع نطاق حتى أن الدارس و المؤرخ النزيه يندهش حين يعلم أن الأندلس عاشت في تلك العصور بعيدة عن الأمية [1]

كان كل مسلم فيها يجيد القراءة و يحسن الكتابة إذ أن العلم سنة واضحة لازمت المجتمع الإسلامي حين بذل المسلمون جهدا يرفعهم لراية الحضارة في بناء مجتمع يسوده التفقه في الدين و عرف المرابطون قيمة العلم فمنذ تحكمهم في بلاد المغرب و الأندلس[2] عرفوا قيمة هذا المجتمع الذي يسكنوه لذا حرص المرابطون على إعداد جيل يلم بثقافة راقية وفق تعاليم عبد الله بن ياسين *وليس معناه كما ذهب بعضهم أن التعليم في هذه المرحلة كان تعليما مذهبيا فاستقدم أمراء المرابطين العلماء و الفقهاء الأدباء إلى دورهم و قصورهم , وهذا ليس غريبا فإن جيل المرابطين عرف أسرار العربية رغم أن الرعيل الأول كان لا عهد له بالعلم الكثير لانغماسه في معارك الجهاد التي دامت طويلا في ربوع المغرب و الأندلس و أخذ بنصيب من الحضارة حيث يذكر بن خلدون في اختلاف الأمصار الإسلامية فيطرق التعليم هوجعلهم القرآن أصل التعليم كبقية الأمصار الإسلامية [3].

إذ هو شعار الدنيا غير أنهم لا يقتصرون في تعليمهم على القرآن فقط بل يخلطون في تعليمهم الأدب و غيرها من العلوم و إجادة [4]الخط حتى يخرج الطفل من عمر البلوغ إلى

1_ جودة هلال و محمد محمود صبح .قرطبة في التاريخ الأندلسي. المؤسسة المصرية العامة .القاهرة. 1962 .ص 27 .

2_ حسن أحمد محمود. قيام الدولة المرابطية . دار الفكر العربي .القاهرة . ص 440.

3_ إبراهيم حركات المغرب عبر التاريخ. مج 1 .دار السلامي للنشر و التوزيع. المغرب . 1945. ص 245.

4_ عمار طالبي . آراء أبي بكر بن العربي الكلامية. ج1 . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. الجزائر. 1979. ص 229.

*عبدالله بن ياسين بن مكوك بن سيرين بن علي الجوزي : داعية ومجاهد مالكي من زعماء الإصلاح الإسلامي وضع الأسس الأولى لدولة المرابطين .ابن ابي زرع .المصدر السابق .ص 123

الشيبة و شارك علماء الأندلس في بناء التراث التربوي و لهم أراء في التربية و التعليم تناولت دراستهم استخدام التجارب و المشاهدة و الملاحظة و الاستنساخ و الاستقراء .

وهذا أبو بكر بن العربي 543هـ / 1151م من جيل الأندلس في عهد دولة المرابطين يبرز بعد تجاربه و رحلاته لأراء تربوية هذه تختلف عن المغاربة و أصل بلده مقارنة إياها بمناهج أهل المشرق في ذلك العصر.[1]

اعتمد المرابطون في طريقة تعليمهم أصول دينهم و دنيا تهم ثلاث مراحل للتعليم ففي المرحل الأولى يلقن فيها الطفل القرآن الكريم و السنة النبوية و بعض مبادئ النحو العربي ثم في المرحلة الثانوية يقبل على دراسة الفقه والأدب و حينما يكون له رصيدا فكريا يخوله للتوسع و التبحر ينتقل إلى المرحلة العليا التي يلتحق فيها هول أحد مشاهير علماء المنطقة أو يشد الرحال إلى المشرق الإسلامي للاستزادة من علمائه[2]، فيدرس الطالب في مرحلة أخيرة القراءات و التفسير و الحديث و التاريخ و الجغرافيا و يكون المسجد هو النواة الأول التي يلتقي فيها الطلاب العلم غلى كبار الأساتذة فأصبح المذهب الملكي طابع الدراسات و البرامج الدراسية منذ ساد في مدينة الأندلس و كان التدريس يتم بانتاج طرق متنوعة من إلقاء وإملاء و مناقشة لشحن الأذهان و ترسيخ المعلومات لدى المتعلم ، وقسم الفقهاء و العلماء والبرنامج إلى مواد دراستها إجبارية و تشمل تحفيظ القرآن الكريم و مبادئ العلوم الشرعية و النحو و اللغة العربية و القراءة و الكتابة وشمل البرنامج الاختياري على أيام العرب و الحساب و هذا في حالة إشتراط أهل الولد على المؤدب .[3]

1_ أحمد أمين. ظهر الإسلام. ج3. ط5 . دار الكتاب العربي .بيروت. 1969. ص 258.

2_ إبراهيم القادري بوتشيش ، مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلس ، ط1 دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت. ب ت . ص 107 .

3_ محمد بن سحنون. ، كتاب اداب المعلمين ، ت ر مقارن , ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981 ص 84.

*محي الدين بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الأندلسي أحد أشهر المتصوفين يلقب بالشيخ الأكبر ولد في مرسية من أعلام الزهد و التقوى توفي 636هـ-1240م .محمد الحسن الأعضمي .شعراء الصوفية .ت ر. مصطفى غالب .ص 334

وقد كانت وضعية طلبة العلم خلال الحقبة المرابطية بالأندلس مزرية رغم الإحسان الذي كان يغدق عليهم من طرف المحسنين و يعزو الباحثون هذا الأمر في الفرب الإسلامي إلى تأخر النظام المدرسي المشرقي الذي كانت تقوم عليه الدولة فتحدد للطلبة الجزايات و توفر لهم سبل العيش الكريم مما شجعهم على التحصيل العلمي في مرحلة مبكرة من الدراسات النظامية ومن التقاليد المعروفة في الأندلس و المغرب أن أجرة المؤدب يدفعها ولي الطالب كما يشير إليه محمد بن سحنون في رسالته كتاب آداب المعلمين ، غير أن بعضهم أوعز الشامل المغروق في المرحلة الإبتدائية فقط أماني المراحل المتقدمة فإن نفقات الدراسة كانت تتضاعف مما يشكل عبئا ثقيلا على الفقراء و حتى أبناء الطبقة الوسطى أما الطبقة الثرية و العائلات الأندلسية الوجيهة و العائلات المرابطية صاحبة السلطان فإنها كانت تستقدم العلماء و المؤدبين أصحاب الشهرة و الكعب العالي إلى قصورهم و بيوتهم و أغلقوا عليهم الأموال و الجزايات ، وكان التسلسل في المناهج التعليمية و في برامجهم قد كون شخصبة الأندلس و عرفوا التدرج في العلوم و قد حبذها ابن خلدون فقال : أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مقيد إذا كان على التدرج شيئا فشيئا و قليلا فقليلا .

ثانيا : الدور الديني للموحدين بالأندلس:

لقد أولت الدولة الموحدية (542هـ-1147م/668هـ-1269م)اهتماما بالغا بالأندلس و أهلها فزيادة على تلبية نداء استنجاد الأندلسيين بها في وقت حرج من تاريخهم و العمل على أعادة الاستقرار بعد إنهاء موجة الاضطرابات الداخلية و التصدي للحملات النصرانية ، فعملت على توطيد علاقتها بسكان الأندلس عن طريق نشر العدل و المساواة و معالجة أخطاء قادتهم في حق الأندلسيين بصرامة[1]، انتهج الموحدون منذ انطلاق دعوتهم إلى سبيل العلم و المعرفة من أجل بعث مجتمع إسلامي هدفه الإصلاح و التجديد و كانت شخصية إبن تومرت*و داعية الموحدين و مستواه العلمي دور بارو في تعبئة من حوله و مثال القدوة التي تتحدى فقد عاد من رحلته المشرقية العلمية بحرا متفجرا من العلم و شهابا واريا من الدين [2] و لنشر دعوته و ترسيخها ألف مجموعة من الرسائل تنوعت مواضيعها بين العقيدة

1_ ابن عذارة المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ت ح يبغي بروفنسال ط ج ، ج2 دار الثقافة بيروت 1980 ص 29 .

2_ابن خلدون ، المصدر السابق. ج 6.ص 302 .

و الفقه و الخطاب الوطني و السياسي و إتبع منهجا تعليميا صارما أخذ فيه بعي الإعتبار بنية المجتمع البربري[1] حيث إستعان بلغتهم و لم تنقطع و تيرة هذا الإرث العلمي الذي تجلى في ربوع الأندلس بوفاته سنة (524 هـ . 1129 م) بل سار على دربه خليفته عبد المؤمن بن علي فأسس مدرسة ضمت آلاف الطلبة من المغرب و الأندلس يتعلمون فيها القـــــــــرآن و الحديث و مؤلفات ابن تومرت و فنون الحرب و من حينها عرفوا بطلبة الحضر[2] و لما كمل له المراد فيهم عزل بهم أشياخ المصمادة من ولاية الأعمال و الرئاسة و أخوة من منهج أهل العلم الاف طلبة في تولي أمور الدولة و الواقع أن المصادر لا تطلعنا على تكرار مثل هذه التجربة لدى خلفائه إلا أن وتيرة الدفع بالحركة العلمية في منحاها العام استمرت ببناء الدولة وتوسيعها و لعل هذا الانشغال هو الذي حمل الموحدين على عدم فرض تعاليم ابن تومرت بمختلف خطاباتها المذهبية و السياسية على أهل الأندلس فأصبحوا يتعاملون مع تراثه على أساس أنه معطى جاهزا بخلفية تقديسية أثرت على استيعابهم له و اقتصروا من ثم على الأخذ ببعض جزئياته خاصة و أن التومرية تحولت إلى مجرد رسوم و طقوس رسمية أصبح الهدف منها تقوية تماشك الصف الداخلية للعصبية المتحولة إلى دولـــــــة و الحديث من الجوانب الحضارية و العلمية في هذه الفترة بقيت متباينة بين مختلف حواضر الغرب الإسلامي حيث فرضت الأندلس نفسها بحكم رسوخ زخمها الحضاري .[3]

إن وجدت بعض الصور إمتحانهم و التصنيف فإنها ليست سمة غالبة ، وقد عد أهل التاريخ لعبد المؤمن ثمانية عشر ابنا عمل على تأديبهم و تلقينهم مختلف العلوم و جلب لهم أصغر المؤدبين و كبار العلماء ، فأهلهم ذلك لولايات الأعمال في المغرب و الأندلس[4] و مان خليفته أبو يعقوب يوسف أحسن الناس ألفاظا بالقرآن و أسرعهم نفوذ خاطر في غامض

---

*محمد بن عبد الله بن وجليد بن ياصمال الملقب بابن تومرت ولد 474هـ تمصلت أهدافه في تجسيد عقيدة التوحيد اشتهر بالتقوى والورع والدراسة و الصلاة من مؤسسي الدولة الموحدية .ابن ابي زرع . ص 181

1_ ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب و تاريخ فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط 1973 ص 226

2_ عبد الواحد المراكشي. المعجب في تلخيص أخبار المغرب . ت ج:محمد سعيد العربان. و محمد العربي العلمي .ط7. دار الكتاب .البيضاء . 1978. ص 151

3_ محمد المغراوي . العلماء و الصلحاء و السلطة بالمغرب و الأندلس. في عصر الموحدين. أطروحة دكتوراه دولة .كلية الآداب و العلوم الإنسانية. شعبة تاريخ. الرباط. 2002/2001. ص 52.

4_ ابن خلدون ، المرجع السابق .ج 6.. ص 322.

مسائل النحو ، أحفظهم للغة العربية و يربط عبد الله عناق بين هذه الأوصاف و أصوله من ناحية أبيه و أمه و البيئة البربرية التي نشأة فيها و أف والديه عينه واليا على إشبيلية ، وهو لم يتجاوز 18 من عمره و فيها قضى 8 أعوام مكنته من الإطلاع على الحياة الفكرية المزدهرة بها [1] و عند توليه الخلافة بعد وفاة أبيه اهتم برعاية العلماء و استجلابهم و إغداق العطايا و الأرزاق عليهم ، وكان شغوفا بجمع الكتب حتى شبه بالجكيم المستنصر بالله الأموي ، وقد أعجب ابن رشد بحب أبي يعقوب وشدة تعلقه بعلم الفلسفة بقوله : رأيت من غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن ، وكان ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور عالما بالحديث و الفقه و اللغة مشاركا في كثيرا من العلوم النافعة للدين ، محبا في العلماء معظما لهم صادرا عن رأيهم و أسهم في بناء المساجد و المدارس في بلاد المغرب و الأندلس و أحرى المرتبات على الفقهاء و الطلبة على قد مراتبهم و طبقاتهم، وتابعه على هذا النهج إبنه محمد الناصر لدين الله (595 ـ 610 هـ / 1138 ـ 1213 م) فاختفى العلماء و أكرم و قادهم عليه و أجزل لهم العطاء على ما كان يرفه إليه من كتب مصنفات [2] و على الرغم مما أصاب الدولة الموحدية بعد هزيمة العقاب *(609 هـ ـ 1212 م) على يد النصارى في الأندلس و بداية مرحلة الضعف و كثرة الفتن إلا أن الحركة الفكرية الأندلسية استمرت في الإحتفاظ بنشاطها و استمر خلفاء الدولة في تشجيع الجوانب العلمية و الدينية و لم يختلف وصف بنا أبي زرع لادريس المأمون بن يعقوب المنصور (624 ـ 629 هـ / 1226 ـ 1231 م) عن وصف والده وجده بالمشاركة في العلوم و معرفة الآداب ، فقد أثبت أبناء عبد المؤمن بن علي عند دخولهم الأندلس أنهم ليسوا أقل شأن من الأندلسيين أهل الحضارة و العلم رغم قدومهم من بيئة بربرية يغلب عليها طابع البداوة .

وحسب إبن خلدون فإن الحظ الكبير الذي ناله الموحدون من الحضارة إنما يعود إلى ذلك الإشعاع الحضاري المعروف عن الأندلس و أهلها ، في نظرة أحادية غلب عليها أسلوب الاستفادة الطوعي و الإكراهي بانتقال علمائها إليهم بع استيلائهم على الأندلس [3] ، دون أن

1_ الحبيب حاكمي ، الإسهام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين ق 12 ، ق 13 . مدكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي . قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة وهران , 2010 ص 66

2_ محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم بالأندلس ، ط1 ، مطبعة الإستقلال الكبرى ، القاهرة 1962 ص 65.

_ابن عذارى المراكشي ، المرجع السابق ص 50 .

*معركة العقاب : وقعت في 16 يوليو 1212م-609هـ هزمت فيها اكبر جيوش المسلمين بالاندلس بقيادة الناصر لدين 3الله من خلال توحد الممالك النصرانية وهي نفارو وليون وقشتالة . ابن عذارى . المصدر السابق .ص 264

يستحضر وتيرة الحراك الحضاري الذي عرفته الأندلس و إسهاماتهم في مختلف تجلياته السياسية و الاقتصادية و العمرانية و العلمية[1] حيث لعبت المساجد دورا كبيرا في نشر الإسلام و النهوض به و ترسيخه و الدفاع عنه ضد المد النصراني و هذا إضافة إلى الرياضات و الكتاتيب التي ساهمت في تثبيت العقائد الإسلامية و إيصالها في ربوع الأندلس ، بالرجوع إلى اهتمام الموحدين بالجانب العلمي فلابد من عرض ماله صلة بنظام التعليم و أماكن انتشار تحصيله أو معرفة مدى إسهام خلفاء الموحدين وولاتهم في الحياة العلمية عامة مع التطرف إلى تأثير الفكر العقدي و المذهبي للموحدين في الأندلس ،حيث ظهرت بودر الحركة التعليمية في الأندلس منذ زمن الفتح الإسلامي[2].

فالنهج العلمي الذي اختاره الموحدون أساسا في بعث دعوتهم و ترسيخ أركان دولتهم مهد لهم طريق الإسلام في الحياة الفكرية المزدهرة في الأندلس ، ولم تمنع حملاتهم ضد النصارى و مواجهة المشتزين عليهم من تغليب الجانب السياسي و العسكري على حساب التوجه العلمي الذي حازه خلفاء الدولة ولاتهم الداخلين إلى الأندلس و القائمين على أمرها دور في رعاية العلوم و تشجيع الناس على طلب العلم و إقامة المحاضرات الأدبية و المجالس العلمية ، و طبعوا كل ذلك بطابعهم الخاص المتمثل في العظمة والدين و التجديد فقد كان عبد المؤمن فصيح اللسان بينها عالما بالجدل فقيها في علم الأصول حافظا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متقن الرواية و مشاركا في الكثير من العلوم الدينية و إماما في النحو و اللغة و الأدب و القراءات ذاكرا للتاريخ و أيام الناس و إن حبه لأهل العلم جعله يقر بهم و يؤثر بهم و يجري عليهم الأرزاق الواسعة و يطهر التنويه بهم و الإعظام لهم ولا تخلو المصادر التاريخية و الاأدبية من شواهد عن حسن علاقته بطبقة العلماء [3]

1_ المراكشي أبو عبد الله الأنصاري الأوسي . الذيل والتكملة للكتابي الموصول و الصلة . دار الثقافة بيروت 1973 ص 321

2_ ابن أبي زرع ،المصدر السابق ص 284

3_ابن ابي زرع ، المصدر نفسه . ص 285

المبحث الثاني : المساجد المرابطية و الموحدية بالأندلس

أولا: المسجد الجامع الموحد من خلال رواية ابن صاحب الصلاة :

بعد أن تم تنصيب أبي يعقوب عاهلا بعشر سنوات صدرت الأوامر ببناء المسجد وقد إختار أبي يعقوب إشبيلية *لتكون عاصمة لإمبراطوريته عام وقد وصف ابن صاحب الصلاة المسجد في ق 13 مشيرا إلى أن البناء بدأ عام 1172 م وحدد أبي يعقوب مخططه لهذا جرى هدم المنازل عند مدخل القصبة و كلف أحمد بن باسو الإشراف على أعمال البناء مع زملائه من المعماريين الإشبيليين وهم جميعا من الأندلس و مراكش و اجتمعوا كلهم في إشبيلية و أقيم المسجد الجامع ليستمع للمصلين الذين كانوا يؤمرونه لأداء شعائر الجمعة و الذين كانوا يؤدونها حتى ذلك الحين في مسجد القاضي ابن عدبس وضمت أساسات المسجد من الأجر والجص و الحصى و الحجارة و وضعت أساسات أكتافه أو الأعمدة المشيدة بربطها بالعقود الخاصة بكل رواق و مبلغ عمق الأعمال تحت الأرض أكبر مما هو ظاهر أقيم البناء و جرى تبليطه حتى يكون أكثر قوة و أمانا و كانت أوامر البناء قد صدرت في شهر رمضان الذي يوافق عام 1172 م . ولم تتوقف الأعمال طوال فصول السنة و ظل في إشبيلية حتى جرو وضع السقف [1].

و يلاحظ أن الواجهة الأساسية شبيهة بمسجد قرطبة لناحية الحجم . و لا يوجد في الأندلس مسجد يضارعه في المساحة و عدد الأروقة . وانتهت أعمال البناء عام 1176م ، عندما بات الجزء المسقوف شبه كامل و لكن بدون تبليط الأرضية و الترجيح و رغم الوضع الذي ألت إليه حالة البناء أمر أبي يعقوب عام 1182 م باستخدام المبنى الذي جرى افتتاحه يوم الجمعة . و جرى اصلاح ما تهدم في الأروقة الثلاثة للمسجد الواقعة في الجهة المشرقية و الغربية و الشمالية و جرى دعم البناء و تقويته ، ثم قاموا بمواءمة مستوى المسجد بالسلالم الكائنة في القطاع الغربي و الشمالية و سوى المناطق المجاورة لهبحجر كزان و جرى وضع نوافذ في حرم المسجد و بلطه بالآجر من الداخل و من الخارج ،

---

1 _. باسيليونبايونمالدونادو ، عماة المساجد في الأندلس طلبطلة و اشبيلية . ت رعلى ابراهيم المتوفي .ط1 . هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث 2011 ص 189 .

*اشبيلية : تقع على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير عدد سكانها 300.000 شخص بها اثار لمختلف العصور فتحها العرب 812ه ضلت تحت حكمهم الى سنة 1248.حسين مؤنس .تاريخ الجغرافيا و الجغرافيون في الاندلس .ط2.مكتبة مديوني .القاهرة 1986 .ص 38

حيث كان أبو داود جلول بن جلدسان المشرف على الأعمال و هو المعني بوضع الأبواب و كان هناك بعض المفتشين الإشبيليين الذين إرتبط بهم مفتشون آخرون من مدن مختلفة ، وارتكب بعضهم مخالفات تم بسببها إقصائهم .

كانت الفتاة تعبر المدينة متخذة مسارها و لكن تحت الأرض بسبب اختيار مكان بناء المسجد جرى تحويل المجرى ، و هذا عمل معماري مهم تحت الأرض موجه إلى صرف المياه في النهر . و اجتهد العزماء في عمليات بناء القبة التي تتوج المحراب . كما قاموا على أعمال الحص و القباب و النجارة بمها أو توصف دقة و مهارة واليى يمين المحراب جرى فتح لوة في حائط المسجد (حائط القبة) و ذلك لوضع المنبر الذي جرت صناعته من الخشب المشغول بمهارة و حرفية و مقاس حسب مساحة الكوة . إضافة إلى أن الخشب المستخدم في نجارته كان الصندل المعشق المطعم بالعاج و رقائق الذهب و الفضة . و الفضة .

كان الخليفة يتابع الأعمال بنفسه و يرافقه أبناؤه و انتهى العمل في جوانبه الأربعة و جرى الربط بين أروقته و شكل بناء السقف استمرت عملية البناء قرابة ثلاثة أعوام و احدى عشر شهرا و في هذه الأثناء كانت تقام الخطبة في مسجد القاضي بن عدبس ، وأول خطبة حدثت في المسجد الجديد كانت عام 11182 م و بذلك و توقفت الخطب في المسجد السابق . وكما أمر الخليفة بتوسعه صحف المسجد حيث كان الناس يصلون فيه عندما تكون هناك حاجة و ذلك بسبب كثرة المصلين . كما أمر بهدم المنازل و المحلات والأسواق و ذلك سنة 1196 م حيث تولى خازن المخازن دفع التعويضات للسكان و قد وصلت عمليات الهدم حتى طالت مسجد اليتيم ثم جرى بناء أربعة أبواب كبيرة في الجوانب الأربعة فكان الباب الغربي و الشمال متوازنين مع الباب الشمالي للمسجد [1].

يعتبر المسجد الجامع الموحدي من أهم المعالم التي وضع جم أساسها الموحدون فهذا المسجد الفريد الذي وصلنا منه صوته المسمى صحن أشجار البرتقال و الخير لنا مع ماجرى عليهما من تعديل و تحوير . حيث جرو إزالة الطابق العلوي للمئذنة المخصص للمؤذنيـــن و لم تبق منه إلا أجزاء هيئته استنادا إلى الرسم الذي أعده سياسانا دي مينا في ق16 و إلى مانراه في مسجد الكتيبة بمراكش ، إذ كانت المئذنة في واقع الأمر مكونةمن طابقين الأول

1 ـ باسيليون بايون مالدونادوا المرجع السابق 192

أكبر من الثانية من حيث الخطط في الحاملات الثلاث مثلما هو الأمر في المنارات الرئيسية الأموية بقرطبة.[1]

وعندما نريد الحديث عن تاريخ المساجد المرابطية و الموحدية الكبرى فما علينا إلا أن نرجع إلى ماجرى في المسجد الجامع بقرطبة دون أن نهمل ذكر المسجد الجامع بالقيروان ق9 حيث نجد صحنا كبيرا فيه بوائل ثلاث تسبق الحرم المكون من عدد من الأروقة المتعامدة على حائط القبلة الذي يأخذ الإتجاه الجنوبي الشرقي مع وجود مئذنة عادة مانراها في الحائط الشمالي للصحن و المحراب تلك الكوة ذات الأضلاع و ذات عقد المدخل المزخرف [2].

جاء بناء الجامع الكبير لعدة عوامل كان من أهمها التزايد التناسلي الساكنة المسلمة ووفود الموحدين بإشبيلية و حاجتهم إلى مسجد كبير يتسع لعدة المصلين بإشبيلية و يقول صاحب المن بالإمامة و هو شاهد عيان كان الفاتحون لما قد اتذوا في قضيتهم بداخل إشبيلية جامعا صغيرا لصلاتهم في أيامهم و جمعهم فضاق عند استطانهم عنهم لتناسلهـم و ترادف وفود الموحدين إليهم بالعساكر و كان أيضا جامع مدينة إشبيلية المعروف بجامع العدبس قد ضاق بأهلها فيصلون في رحابة و أفنية وفي جوانب الأسواق المتصلة به فيبعد عنهم التكبير بالفريضة فربما فسدت صلاتهم و هذا هو السبب الذي جعل أمير المؤمنين يعطي الأمر ببناء الجامع الكبير في رمضان سنة 667 هـ وهو شعر الغفران يتسم بكثرة توافد المصلين على المسجد السالف الذكر هو من المعالم الأثرية الموحدية التي لاتزال مفخرة الإسلام و المسلمين كما يدل على براعة المهندسن أنذاك و لاتزال هذه العملة و المعلمة الأثرية تؤكد ما قاله ابن صاحب الصلاة ، فرغم الزمن و مايحمل ضلت صامدة شاهدة على تاريخ الإسلام بالفردوس المفقود ولم يرفع البناء عن المسجد المذكور قط من فصول السنين مدة إقامة أبو يعقوب يوسف إشبيلية إلى أن أكمل بالتنسيق وجاء في أبهى المنظر فحسب نفس المصدر وليس في الأندلس جامع على قدره وسعة و عدد بلاطته و حسب المصادر فإن حدد بلاطات الجامع 17 بلاط وهو نفس العدد الذي يوجد في المكتبة فقد

1_ عبد العزيز .سالم المساجد و القصور. مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع .القاهرة 1986. ص 35

*- قرطبة :مدينة عظيمة مشيدة على الوادي الكبير الجامع لأودية الاندلس وهي دار الأندلس وبيت الخلافة الاموية ومدينة العلم و العلماء .ابن بسام .الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة .تح.احسان عباس .الدار العربية للكتاب .ليبيا 1981.ص 33.

2_. باسيليون بابون مالدون المرجع السابق ص 191

اجتهدوا و استغرقوا وتحدوا في بناء القبة التي على محرابه الأعظم فب العمل يصنعه الحبس و الأقباء و البناء و نجارة الخشب كما وصف ابن الصلاة المنجز من أغرب ما قدر عليه النعلة من غرابة

كنيسة السلفادور :

وهذه الكنيسة التي كانت للمورو كانت مسجدا للمسلمين حتى علم 1153 م لكن لا نعرف على وجه اليقين ماهي التعديلات التي طرأت عندما أصبح المسجد عبارة عن كنيسة ومع هذا يمكن القول أن المسجد احتفظ باتجاهه القديم في عصر المسلمين ، و بالتالي يبدوا جليا البعد الاقتصادي في عملية التجوال ، هذا التوجه حيث السهم بين الجنوب و الشرق هو نوع جديد فرضته المساجد القرطبية مدينة الزهراء و سانتا كلارا ويلاحظ أن المبنيين الآخرين قد شيد في القرن العاشر و مع ذلك فإن و جهة النظر هذه لا تتوائم مع هذا الاتجاه الذي يقول أن المسجد الإيطالي بني في نفس الفترة و يلاحظ اعتبارا لسلفادور مسجدا يقوم في الأساس على جهة المبنى و على العقود الحدودية التي كانت في الرواق الرئيســـــي و هذه العقود الحدودية التي كانت في و كنا لوحة التأسيس العربية التي تتحدث عن بناء بلاطة عام 1041 م من أموال الأحباس و هي عبارة عن بلاطة غير واضحة الموقع و يشير أن بناء هذه البلاطة كان بفعل الله عز وجل جلاله و بمساعدة القائمين على رعاية الإرث الذي خلفه كا من عبد الرحمن بن محمد البر و تحدثنا هذه البلاطة عن الزيادة في مساحة المسجد القديم ، الذي يبدوا في هذه الحالة أنه مكون من ثلاثة أروقة من المصنف البازيكي ، وهذه عادة متبعة في العمارة الدينية الأندلسية ، لم يكن لمسجد السلفادور صحن رغم موقعه في حي عربي مهم و بالتالي فإن مؤذنته هي جزء من الحائط الشمالي لحرم المسجد ، في الزاوية الشمالية الغربية و هو مبنى يخرج عن المخطط البازيكي مقارنة بالموقع الذي كانت عليه المأذنة في الشمال الشرقي الخاص بالمساجد القرطبية .[1]

كان جوميث مورينو هو أول من درس المسجد بشكل جاد و افترض أنه يتكون من خمسة أروقة من الصعب تصورها في المخطط المالي الذي يبلغ طول ضلعه 11 م .أي يكاد أن يكون مربعا غير منتظم فالبلاطة الرئيسية اليوم عي ضعف البلاطتين الجانبيتين من حيث المساحة أي من 4 م عرضا و من الأعمدة يصلنا إلا سبعة حجرية في مجموعة العقود [2]

1 ـ باسيليون بابون مالدون المرجع السابق ص 52

2 ـ باسيليونبايونمالدونار ، المرجع السابق 52 .

اليمنى الجانبية ، و هي تضم عمودا مربعا قوطيا مزخرف في واجهاته الأربع و هو أول عمود في الجنوب الشرقي أما الأعمدة الباقية فهي عبارة عن أبدان رومانية مجزأة إذ يوجد في بعضها بعض القطع الخشبية و كذلك الأمر في تيجانها ماعدا ما يتعلق بالعمود المربع المذكور على الشاكلة القوطية و الذي يبدو في شكل سنبلي أما المسافة بين الأعمدة فتتراوح بين 1.57 م إلى 1.90 م ، العقود حدودية من النصف الأموي الكلاسيكي مع بداية الانحناء منذ منتصف القصور يبلغ ارتفاعها 5.40 م حتى انحناء بطن العقد و حتى الخط العلوي لكتل الحجارة الخاصة بالحلية المعمارية المنصوبة فإن الارتفاع يبلغ 3.85 م إذ ما استثنينا النجة المفتاح الحجرية نجد أن العقود كاها من الآجر و لها طبقة رقيقة جدا من الملاط ، كما أنها مشرشره حيث قوالب الآجر مقطوعة في أغلبها على شكل إسفين ولا نكاد نلحظ وجود المونة سواء من الحصى أو الملاط أي ذلك على طريقة عقود المدجنة الجامع بقرطبة و مغابوا عليه عقود الباب المردوم و إبتداء من هذا المتجه الأخير نجد أن العقود المدجنة الشديدة الانحناء في المدينة كافة إذ تلعب فيها طبقة الملاط بين المداميك ورامهما في درجة الإنحناء الأمر الذي يمثل و جود فاصل زخرفي مهم بين المسجدين وللإحط أن البوائك في السلفادور ربما تسير في شاكلة المسجد الجامع في المدينة و هنا يمكن ملاحظتها في المصلى محل الدراسة سواء كان يرج إلى القرن التاسع أو القرن العاشر و معنى هذا أنه مسجد إسباني إسلامي معروف بأن عقود و هي بالكامل من الأجر الجديد هنا يتمثل في السنجة المفتاح من الحجارة كوسيلة لتدعيم الانحناء ، كما أن شكله الذي يشبه الأسفين يساعد على ميل قطع الآجر إذ تتلاقى امتداداتها على ما يبدو في منتصف خط الدائر ، وبالحديث عن المئذنة فتجد أنها شيدت بالكامل من الكتل الحجرية الصلدة ، الرومانية أ, القوطية إذ يلاحظ أن بعض حروف لاتينية محلها الحجارون و يبلغ ارتفاع الجزء القديـــم 10, 10 م و يلاحظ أن الجزء العلوي الذي يبدأ عند إفريز حجري مزخرف يبلغ ارتفاعه 2,39 م و فوق هذا الجزء جرى وضع الطابق المخصص للجرس و هو من الاجر الحديث ، وربما كان قديم في محل الطابق المخصص للمؤذن هذا ما غذا كان هذا الطابق قائما في مأذنة المدينة .[1]

ثانيا : المساجد المرابطية :

نتيجة للبحث الذي عملناه عليه عن المساجد المرابطية لم نجد في المصادر المتوفرة لدينا ذكر لمساجد خلدتها الدولة المرابطية بإسهام كبير إلا في جزئيات و إشارات قليلة في

1 ـ بابيلون بابون مالدونار ، المرجع السابق ص 60.

بعض المصادر مثل : مسجد ترميطة كما نذكر في مجلة عالم الفكر دراسات في التراث و في عددها ، المتخصص بالسيد عبد العزيز سالم الذي تحدث عن مسجد قرطبة و أ، المرابطين قاموا بإعادة بنائه و تخطيطه بعد اكتماله بالزيادة المعمارية كما وصفه إبن فضل الله العمري [1]، أنه ليس في مساجد المسلمين مثله بنية و تنحيفا و طولا و عرضا ، فقد اهتم المرابطون بالمسجد بالعمل الجاد و تقديس اثاره و يعتبر من أروع أمثلة العمارة الإسلامية و المسيحية على السواء في العصر الوسيط وقد اهتموا بالمساجد مثل بقية المسلمين من حيث العناية بها و الإنفاق عليها و على طلبة العلم و اكن لم يشيدو مساجد كبيرة و يرجع ذلك إلى الفترة الحساسة التي عاشتها الدولة مع النصارى من حروب و إقامة ثحصيات و غارات عسكرية من أجل حماية التراث الإسلامي[2] و كانت لعدم اهتمامها بالزخرفة بشكل كبير عن المساجد .

1_ ابن فضل الله العمري . مسالك الإبصار في ممالك الأقطار . ت ح أحمد زكي باشا , ج 1 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة 1924 ص 212

2_ عبد العزيز سالم . المرجع السابق . ص 91

المبحث الثالث : الزخارف المرابطيةالموحدية

أولا : الزخرفة المرابطية

كان ثراء الدولة و سخائها في الإنفاق على الفنانين دور في إبراز اعمال الفنية و الزخرفية ساهم في الرقي الدولة المرابطية في الأندلس و دفع عجلة الحركة الفنية غلى الأمام من خلال ما تملك الأيادي الأندلسية من خبرة و مهارة و في هذا المجال الرحب كان الفنان يقوم بعمل زخارفه غير مبال بالوقت من أجل التجويد و الدقة و لكن فنان يعرف حدود عمله على ضوء معتقده الإسلامي فابتعد كل البعد عن كل ماهو محك للطبيعة من إنسان أو حيوان إلا ما ندر[1]ووجد في النباتات و العناصر الهندسية و الخط العربي مجالا راسيا لابراز مواهبه و عبقريته الفنية كما كان الحصى و الخشب و النحاس والعاج مجالا مناسبا لأعماله ، في بعض الأحيان كان يقوم بتزويد أعماله بتقوتنا الذهب و اللازورد فالدولة المرابطية كل زخارفها كانت متعلقة بالمساجد و بالرجوع إلى العناصر الزخرفية الموجودة في مساجد المغربية تلمسان و مارسيين و القرويين نحسها في كانت خلال القرن الحادي العشر مع بعض التطور و البراعة و تسيطر السعفة المدببة البسيطة ذات الأشكال الأسطوانية بداخلها العنصر الزخرفي الأكثر إنتشارا و يلاحظ أن هناك معدلا في وضع الأشكال الأسطوانية أي واحدة كل و رقيتنا و كانت خارجة السعفة في بداية الأمر كما هو معهود و خلال القرن الحادي العشر . ثم أدرجت فيما بعد حيث تتصل بقاعدة السعفة و هذا مانراه في الزخارف الجصية الغرناطية و فيما يتعلق بانتقال ماهو أندلسي إلى مصر نجد

1_ بابيلون بابون مالدنادو . م2 المرجع السابق صـ 12 .

الزخارف الحصية المرابطية قد انتقلت الى بعض المساجد القاهرية (مسجد الصالح طلاع)[1].

و تتقدم هذه الزخارف الجصية بأهمية قصوى في معرض دراسة تطور الزخارف الجصية الإسبانية الإسلامية خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر كما يمكن إبراز أكثر الوحدات الزخرفية النباتية شيوعا في عصر المرابطين حيث تتمثل في مسجد القرويين و مسجد تلمسان و منارة الكنيسة غير أن ماهو جديد الزخرفة الجصية في عصر المرابطين يتمثل في وجود المقرنصات التي تعتبر من أصول مشرقية ، حيث نراها فقد إنتشرت بشكل مذهل في قباب المحاريب و البلاطات الرئيسية في المساجد خاصة في البلاطة الوسطى[2]، حيث رسخت هذه الزخارف الجصية و المقرنصات و السعفات و الأعمدة ملامع الطريق لهذه الدولة .

شهدت الدولة المرابطية استخدام النباتا التي تحاكي في أشكالها شجر النخيل لملء الفراغات من الحروف مما زاد في روعة الزخارف الكتابية كما شوهد وجود حقولا جذابة من الزهور و النباتات المتنوعة بأيلوب زخرفي جميل و إذا ما إنتقلنا إلى العنصر الإسلامي الأصيل في الزخرفة الإسلامية في الزخرف الإسلامية ، وهو الخط وجدنا يد الفنان في العهد المرابطي قد سخرته لغاياتها الزخرفية أفضل تسخير فأخرجت لنا لوحات فنية في منتهى الروعة لإدراكهما لمميزات هذا الخط و مناسبته للزخرفة لما يتمتع به من إنبساط و تقويس و ما يمكن أن يضاف إليه من عناصر زخرفيو و قد أستخدمت الزخارف الكتابية في العمائر المرابطية آيات قرآنية و كلمات قرآنية على شكل لوحات فنية الحمد لله ، الشكر لله ، العزة لله ، الله أكبر كما استخدمت أيضا لتخليد أسماء بعض من قاموا بأعمال معمارية عن طريق ذكر أسم و تاريخ العمل .[3]

يرجع عدم وجود أثار مرابطية في الأندلس أو خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر اللهم إلا الكاستيخو* بمرسية و تلك الزخارف الجصية في المرور الغرناطي إلى تركز النشاط الفني في المدن الكبرى في الشمال الإفريقي مثل مراكش و فاس و تلمسان و الجزائر و هي كلها عواصم الأسر البربرية الحاكمة كما أنه من غير المستبعد أن يكون هناك سبب آخر

1_ مانويل جو ميث مورينو . الفن الإسلامي في إسبانيا . ت ح لطفي عبد البديع و عبد العزيز سالم . الدار المصرية للتأليف و الترجمة . ص 228

1 ـ باسيلون بابون مالدونادو . المرجع السابق 15

3_ سلامة الهرفي. دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين. دار الندوة الجديدة . 1980 بيروت . ص 273.

لهذه الظاهرة وهو الأزمة الإجتماعية و الإقتصادية التي تعيشها منطقة ما أشاء المرحلة الإنتقالية بين أسرة حاكمة و أخرى ومن أمثلة ذلك المرحلة الإنتقالية من نهاية القرن العاشر و بداية الحادي عشر و المرحلة الخاصة بنهاية الثاني عشر و بداية الثالث عشر و التي كانت غرناطة مسرح لها[1] . و لكن رغم كل هذه الأحداث و الإنتقالات التي عاشتها الدولة المرابطية إلا أن الفن المرابطي لم تخبرناه ، ومع هذا كان التشدد و عدم الوعي عند الوحدين السبب في تباطؤ و تطور العناصر الجمالية التي كانت سائدة في عصر سابقيهم حيث اتخذت الفنون توجهات جديدة كان التهمش بطلها و مايطلق عليم مسمى الفن المرابطي و الفن الوحدي لابد أنهما قد فرضا هيمنتهما على الطرف للآخر من مضيق جبل طارق و جاء هذا بعدما تمكن المرابطي علي بن يوسف من توطيد أركان حكمه على مدى ما يقارب عن نصف قرن و هنا نجد أن تورس ألياس يعترف بأن ماهية هذا الفن هي بث الفن الإسباني الإسلامي وفن عصر ملوك الطوائف في منطقة الشمال الإفريقي و معنى هذا الأمر عبارة انتصار ثقافي لشعب مهزوم تكم من العازي و من جانب يرى هذا الأخير أن الفن في عصر المرابطين في المغرب يمكن ، يطلق عليه الفن الأ،دلسي تحت الحكم المرابطي .[2]

و إذا ما انتقلنا إلى الزخارف الكتابية على الخشب و جدنا نماذج جذابة أو فريدة إمتاز بها الفنان المرابطي و أعطت رونقا و جمالا و طابع فني للدولة المرابطية و إعتبرت من أعظم الأعمال الخشبية[3]، كما عمل الفنان على ملئ الفراغ بين الحروف بأشكال نباتية لتزيد الزخرفة الكتابية أبهة و جمالا فقد إستطاعت الدولة المرابطية إذ كن حركة عمرانية فنية كبيرة في دولتهم و أن يأخذوا بيدها حتى أصبحت عمائرهم نماذج تحتذى فظرهت نماذج معمارية و زخرفية لم يعهدها المغرب و الأندلس من قبل و هذه النهضة التي قاموا بها في مجال الفنون المعمارية و الزخرفية لها أوسمة شرف فاستخدموا الشاشات و الزجاج للعناصر الزخرفية في المساجد الكبيرة و استخدموا الجص بشكل كبير و من الموضوعات الزخرفية هناك الزخرفات الثعبانية منابث العقود خاصة في عهد علي بن يوسف[4]، وإذا ما

1_ باسيلون بابون مالدنادو . المرجع السابق ص . 13

*_الكاستيخو : عبارة عن مبنى يقوم بدور الحصن ومقر الإقامة عند بوابات مرسية . المرجع السابق . ص 20

1 ـ مانويل جو ميث مورينيو ،المرجع السابق. ص 339

3_ ليو بولد واتوريسبلباس . الفن المرابطي والموحدي . ت ر . سيد غازي .القاهرة . 1941 . ص 46

4_ باسيلون بابون مالدوناد و المرجع السابق ص 16

تحدثنا عن تيجان الأعمدة يكفي العودة إلى ذلك المخزن الضخم في قرطبة الذي يضم العديد من القطع التي ترجع إلى عصر الأمويين و هذا ما يؤيده وجود تيجان قرطبية تعود إلى نهاية القرن التاسع و القرن العاشر وهي تيجان أعمدة استخدامها في مسجد القرويين و قام هنري تراس بدراستها كما نراها أيضا في الكنيسة و في مسجد قصبة مراكش كما نراها الخيرالد و في بائكة الجص في قصر إشبيلية و من هذا المكان نفسه نجد الكثير من القطع التي ترجع إلى قصور كانت في تلك النواحي من الوجود و عند مقارنة التاج الأملس (القرن الثاني عشر) بتيجان الأعمدة خلال القرن الحادي عشر نجد أن هناك الحديد و بالتحديد في القطاع السفلي للشكل السبتي حيث نجد الواجهات مرتبطة ببعضها من الناحية السفلى على شاكلة الأشرطة المنهوجة ، و هي إحدى سمات تيجان الأعمدة خلال عهد الناصرين و لابد أن هذه القوالب الفنية قد بدأت في تيجان أعمدة في غرناطة و هناك تيجان أعمدة في إشبيلية و هي كلها تحمل هذا الشكل المجموع بالإضافة إلى زخارف مصغرة حيث تقوم بدور الحلية المعمارية المحدبة كما تم إكتشاف تاج عمود آخر كورثي تحت أرضية كنيسة بيلاد في سرقسطة حيث تظهر فيه سعفات لمساء و مدببة ذوات حلقات على الشاكلة المتبعة خلال عصر المرابطين ، وقد ظل هذا الصنف من التيجان الملساء محافظا على سماته في كل من الجعفرية و ألمرية و حمام حارة اليهود كاظل أيضا في الكاسيخو بمرسية .[1]

ثانيا : الزخرفة و الوزارات المدهونة عند الموحدين

اتسعت الزخارف الجصية في عصر الموحدين بأنها ، أقل تنوعا في عناصرها الزخرفية مقارنة بعصر ملوك الطوائف و عصر المرابطين ، فالسعفة المدببة ذات الاشكال الأسطوانية المتداخلة أصبحت أكثر تقشفا و هذا ما نراه في زخارف جصية انتشلها جاك كاليه من النسيان و التي عثر عليها في مسجد حسان بالرباط حيث نجد قطعا زخرفية جصية يمكن تصنيفها على أنها موحدية مشابهة لقطع زخرفية جصية تم انتشالها من ساحة الشهداء بقرطبة هذه الأخيرة أكثر أولية و يلاحظ أن السعفة تنحوا إلى الشكل المثلث

1 _ باسيلون بابون مالدونادو المرجع . السابق. ص 20

و الأشكال الأسطوانية بها نقطة في المركز في كلتا الحالتين غير أنه يتم الحفاظ على إيقاع وجود الشكل الأسطواني في كل ورقتيها من أوراق السعف المرابطية[1]، كما يلاحظ إنحناء يتمثل في في ترك الأغصان التي في العمق على ماهية عليه الأمر الذي ساعد على تنوعا و أسلوب متكامل يمكن أن يطلق عليه التوريقات الموحدية ، وإذا ما تطرقنا إلى السعفات الزخرفية في مسجد شمال لوجدنا أنها متشابكة على شكل معينات و تتسم بالبساطة مضاف إليها الخط المار الكائن في الحافة السفلى للسعفة [2] و هذا النموذج نجده في المعينات في الزخارف الجصية القرطبية و رغم ذلك فإننا نجدها هذه المرة ملساء بالكامل و بها الأشكال الأسطوانية مع وجود نقطة في الوسط عند منبات الورقتين و في الزخارف الجصية في القرطبية نجد أنه قد أصيغت المحارات التي تشتغل عقدا أسطوانيا عبارة عم ميداليات أو عقود و مقصصة مدببة وقد ظهرت في شريشا قطع بين النمط المرابطي و الموحدي كانت من بقايا قصر كان في القصبة . و يمكن أن نحدد مكان أهم الزخارف الجصية لإشبيلية الوحدين و هو بطن عقد بوابة العفران بالمسجد الجامع حيث نجد انتصار الأسلوب التكامل الذي يقوم على السعفة الملساء ذات الحواف غير الواضحة و بعض الخطوط المنحنية و النقط و التجاعيد و طهور بعض ثمرات الأناناس البسيطة في المركز و كل هذه العناصر منتظمة حسب نمط مسبق متمثل في المعينات توار مع بطن بعض الكوابيلالسلوباتالوحدية بالرباط و عقد المحراب في مسجد نوزور و قد انتقلت هذه الأساليب إلى الزخارف الجصية التي عثر عليها في شارع كورتي لمرسية و التي قام بدراستها نابارىلاتون.

و ما ينقص إشبيلية هو تلك العقود المزخرفة المقريصات التي نجدها و أقل مسجد كنيسة حيث نجدها هنا في جوانب النزاع الخاص بالقبة الكائنة أمام المحراب بالإضافة إلى أنماط أخرى من العقود تتسم يالتقسف نراها في الداخل إلى جوار المحراب أيضا في مسجد شمال و هذا نمط غير مسبوق في المسجد الجامع الإشبيلي رغم أن ذلك يمكن لأن يكون قد

1_ ليو بولد و توريس بالباس ، المرجع السابق ص52 . ـ باسيلون بابون مالدونادو ص 49

3ـ باسيلون بابون مالدونادو .المرجع السابق. ص 52

تكرر بالقرب من المحراب و لابد أن الأمر كان على هذا النحو إذ ما أحذنا ال'تبار أن عقد المقربصات تغلغل في الفن الموحدي الطليطي ، إذ نجد عقود الأضرحة أو المدافن في دير فرانشيسكا و في الفن الغرناطي أو فن بن نصر حيث نجد نموذجا يتمثل في منزل أنس مالك برندة ثم صورة طبق الأصل في منل الفحم بغرناطة[1] . وعلى هذا فمنذ اللحظة الأولى التي أخذ المرابطون و الموحدون يدخلون فيها المقربصات في عمارتهم جرى التفكير في استخدام المقربصات في تغطية الفراغات الأكثر قربا من المحراب و ذلك سيرا على التدرج في الأهمية و التكريم الذي كانت عليه القباب ذات الأوتار الكائنة أمام محراب مسجد قرطبة الجامع في عصر الحكم الثاني ولم يكن مسجد إشبيلية استثناء من هذه القاعدة المتمثلة في العناية الزخرفية بهذه المنطقة و شاهدنا على ذلك المقربصاتغثد باب الضبا في لا بويرتادل لا جارتوه أو بطن العقد المزهر في الباب الشمالي للصحن إضافة إلى المثال الأعظم و هو الخيرالدا و ما يدل على وجود قبة داخل محراب المسجد الجامع في إشبيلية ما أشار إليه ، إبن صاحب الصلاة الذي تحدث عن قباب في الوقت الذي كان فيه عموم السقف من الخشب أضف إلى وجود القبة ذات المقربصات في مصلى سان للبادور .[2]

و بالعودة إلى تيجان الأعمدة المزخرفة يكفي العودة إلى ذلك المخزن الضخم في قرطبة الذي يضم العديد من القطع التي ترجع إلى عصر الأمويين و هذا ما يؤيده و جود تيجان أعمدة قرطبية يقود إلى نهاية القرن التاسع و القرن العاشر و هي أعمدة أستعملت في مسجد القرويين كما نراها أيضا في الكنيسة و في مسجد قصبة مراكش ، كما نراها في الخبرالدا وفي بانكة صحن الجص في قصر إشبيلية و بالحديث عن الدهانات و الوزارات المدهونة في قصور الموحدين التي بلغت خلال القرن الثالث عشر و القرن الرابع عشر على المسرح الغرناطي و في منطقة سبتة فقد عثر مأخرا على بقايا أثرية مهمة في قرطبة و إشبيلية فمن قرطبة نجد دهانات العقود ذات الصلة بالزخارف الجصية كما يلاحظ

1_ بابيلون بايون مالدونادو . عمارة المساجد في الأندلس المرجع السابق ص 212

1_ مانويل جوميثمورينو ، المرجع السابق ص 342

عدم وجود اختلاف كبير في الرسوم النباتية الدهانات على الجص هناك و زيرتان في قصر إشبيلية إحداهما في صحن التقاطع بالدار المسماة منزل التعاقد مع وجود عقود كتعددة الخطوط و سعفات مزدوجة باللون الأبيض على أرضية أقحوانية أو ذات لون بني و يصحب ذا الدهان زهيرات ذات أربع بتلات موزعة بتناسق شديد ، أما الوزرة الأخرى فقد ظهرت في المنطقة المحيطة بصحن الحص و توجد به أشكال هندسية مستقيمة الخطوط عبارة عن أشرطة ذات لون أقحواني أو بني وبها مجموعات عنقودية من خمسة مربعات على شكل علامة الجهر + إضافة إلى سلاسل بها عقد و ميداليات في إطار هذا الشكل . و هناك وزرة أخرى على الشاكلة نفسها عثر عليها في إشبيلية في صالة منزل تم هدمها ليكون بمثابة توسعة المسجد الموحدي الجامع هناك و ينقسم إلى ثلاث قطاعات تفصلها عن بعضها سلاسل من عقد ، كما أن التكوينات الزخرفية مربعات مصطفة في شكل + هي نفسها كما نجد طبقا نجميا من ثمانية عنه محاكاة لأطباق توجد في السوائد و بمرسية كما أنه على شكل وردة ذات خصوص مدببة و الشيء نفسه نجده في ذلك الخط الفائر و الأشرطة البنية و المربعات حيث انتقلت كلما إلى الوراراتالمبحنة حطني الفن المعمارية الإسباني الإسلامي خلال القرن الثاني عشر بوجود قيةالمقربصات و القبة ذات الأوتار المتقاطعة على طريقة عصر الخلاصة ، رغم أن التصميم كان قد تطور كثيرا ، وهذا نراه بوضوح في قبة غرفة منزل في صحت باندیراس بإشبيلية . حيث تتوافق هذه القباب جميعها في أن وردة المفتاح تضم مقربصات مشكلة ما يشبه الأسطوانية ومن هنا يمكن القول أن القباب الكائنة أمام محراب المسجد الإشبيلي ربما كانت مقربصة بالكامل أو ذات أوتار مع إضافة بعض المقربصات ، و هذا ما نجده في بنية صحن باندليراس و المصلى الملكي القرطبي في إشبيلية[1] و على هامش هذا يمكن القول أم وردة المقربصات التي تغطي القطاع الخاص بالباب الأول في القطاع الشرقي يحصن شجرة البرتقال ماهو إلا دليل على أن البنية المقربصة كانت قائمة في المجد الإشبيلي خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر.

1_ـ بابيلون بابون مالدونادو و العمارة الإسلامية في الأندلس . المرجع السابق ص 63

المبحث الأول : الكتاتيب و المكاتب التعليم عند المرابطين و الموحدين

أولا :الكتاتيب عند المرابطين

كان الكتاب في عهد الفاتحين عبارة عن خيمة تصحب المعسكر الإسلامي و هذا طبعا قبل بناء الحواضر الإسلامية كان المسلمون عادة ما يسحبون نسائهم معهم و أطفالهم فكان الكتاب يؤدي دوره في كل مكان.[1] و بمجرأنه تم الاستقرار في الحواضر أسس الكتاتيب لتعليم أطفالهم كتاب الله النافع من العلوم الدينية و عرفت الأندلس الكتاتيب القرآنية و كانت ذات هندسة مميزة عن باقي الأمصار الأخرى كإفريقيا و المغرب من حيث الاعتناء بها و هذا رغم ان تعليم التربية توصي بعدم تزيين الكتاب بالحرير و الصور و نحو ذلك[2] كما عمد و تحاش السلف تعليم الصبيان في المساجد تحفظا من النجاسة و يخضع الطفل إلى فترة تأديب كان المسلمون في أشد الحاجة إلى الوعي و المؤدب الأمين المتخلق بخلق القرآن[3] .

و يتضح لنا من النوازل و الفتاوى الفقهية أن المرحلة الأولى من التعليم في الأندلس التي هي التي يتلقى فيها الصبي العلم على أحد المؤدبين في المكاتب أو الكتاتيب التي يسميها الأندلسيون بالمحضرة أو الحضارة أو المسيد و علل أحدهم تسمية الكتاب بالمحضرة لحضور التلاميذ إليه و لكونه يحضرهم و يهيئهم للمستويات التعليمية الأخرى و كلمت المحضرة أو حضارة لا تزال مستعملة بالمغرب الأقصى و الشرق الجزائري و كلمة المسيد لا زالت تطلق على المدرسة بحاضرة قسنطينة بالجزائر و تبدأ هذه المرحلة عندا يبلغ الصبي من التميز فيما بين الخامسة و السادسة من عمره.[4]

1 _إبراهيم العبيدي التوزري. تاريخ التربية بتونس. ج1. الشركة الوطنية التونسية. ص102

2 _إبراهيم العبيدي التوزري. المرجع نفسه. ص104

3 _فتيحة حسن سليمان. المذهب التربوي عند الغزالي. ط1. دار الهناء للطباعة و النشر. القاهرة. 1959. ص14

4 _عصمت عبد اللطيف دندش. الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين. دار الغرب الإسلامي. ص369

و الأب ملزم بالصبر على أطفاله و تربيتهم و تعليمهم آداب كثيرة في الكلام و الأكل و التعامل مع المجتمع حيث كان الآباء من الأثرياء يستأجرون مؤدبا ليعلم أولادهم القرآن بحذاقة كما كان المرابطين دور كبير للإطلاع بمهمة الكاتب و تشجيعهم للعلماء و المؤدبين كان أصدق مثال.

حيث كان نصرهم لدين الله و إقامتهم لمراسيم الشريعة و اتخاذ المعلمين لصبيانهم و تدريس القرآن في أحيائهم مما يدل على صحة إيمانهم و صحة معتقداتهم و كانوا يخصصون الجزء الأكبر في الزكاة لطلاب العلم و العلماء و المؤدبين فأسدوا بذلك خدمة كبيرة للعلم و الحضارة و الكتاب كمؤسسة أولى تربوية أدت دورها في التربية و التعليم في جميع العصور.[1]

غير أن الكتاتيب الأندلسية و معلمي الصبيان خلال حقبة المرابطين قد بلغوا بحسب النصوص المعاصرة الدرك الأسفل في الوضعية الاجتماعية حيث يذكر ابن عبدون الاشبيلي أن المؤدبين في الأندلس حسب تعميمه فيقول: " و أكثر المؤدبين جهالا بصناعة التعليم لأن حفظ القرآن شيء و التعليم شيء آخر لا يحكمه إلا عالم به و معنى التأديب أن يعلمه سنن الّألفاظ في القراءة و الخط الحسن و الهجاء و يأمر من كان كبيرا بالصلاة و يكتب له التشهد و ما يقول في الصلاة و من غرائب المؤدبين حسب شهادة ابن عبدون كثرة انتقالهم إلى مجالس الحكام للشهادة و أمر ألا تقبل شهادتهم و لا يمكن أن يكونوا إلا أمناء على حوائج الناس و إني لأعرف منهم جماعة بالوصف الذي وصفت فيا أسفا عليهم مساكين[2] و الواقع أن بعض المدرسين المربين لا يشك البحث في باعهم و دينهم و لا شك في أن المدرسين عموما حرصوا على تلقين الأطفال قواعد السلوك الجيد و الأخلاق الفاضلة و إسداء النصائح لهم و حفظهم على طلب العلم و تقريب فهمهم للمسائل المستعصية و تشجيعهم لتنمية روح الطموح في نفوسهم و اختبار ذكائهم و ترويضه و تكوين ملكة الحفظ و الفهم لديهم و التشدد معهم أحيانا فقد كانت دعوة المرابطين تقوم على الأمر بالمعروف و النهي عن المنك و التعليم مدخلا ضروريا

1 _أحمد تيلي. تاريخ التربية الإسلامية. ط4. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1973. ص14

2 _إبن عبدون الإشبيلي. رسالة في القضاء و الحسبة. دار بن حزم للطباعة و النشر و التوزيع. 2009. ص26

للتبليغ و تربية الناشئة[1] حيث كانت الحلقات العلمية معهدا مفتوحا لكل راغب في الاستزادة من العلم وضعت له كل التسهيلات وفق مناهج معينة فظهر في زمن هذه الحلقات العلمية علماء و مفكرين و أدباء .

ثانيا: مكاتب التعليم عند الموحدين

اهتم المسلمون بالحركة التعليمية منذ الفتح الإسلامي للأندلس و اتضحت معالمها مع تعاقب الدول و ازدهار العمران كما كان للحكام والأمراء و القائمين على الدول الإسلامية بالأندلس الدور الأكبر لعناية بالعلوم و تشجيع العلماء و تقريبهم و مع مجيء الموحديـــــن و تواجدهم في الأندلس لكنها لم تختلف غن العهود السابقة إلا أنها دفعت بالحركة العلمية و مسايرة تطورها و انتشارها.[2]

عرف مكان تعليم الصبيان في الأندلس بالمكتب و يكاد هذا المصطلح أن يكون أكثر تداولا لدى أهل الأندلس[3] و قد أطلق على القائمين عليه لقب المكتب و المعلم و المؤدب و يفهم من كثرة حامليه في كتب التراجم أن انتشار المكاتب كان واسعا و في أحيان كثيرة ارتبط اسمه بالمسجد و شمل مختلف المدن و القرى الأندلسية و هي بالنسبة للصبيان أول مراحل التعليم فكتب عنها علماء و وجهاء و أهل الأندلس مصنفات و رسائل دلت على مدى اهتمامهم بهذه المرحلة المهمة في حياة المتعلم فكان هناك عدة شروط تخص المعلمين و الأدباء و العلماء أماكن التعليم و وصايا للمؤدبين عن طريق التلقين و كيفية التعامل معها و كان من أهم الشروط المتفق عليها تحفيظ القرآن الكريم و السنة النبوية و اللغة العربية كمنطلق أولي.[4]

ظهرت عدة كتب منها كتاب أدباء المعلمين في خمسة أجزاء لأبي عمر أحمد بن عفيف

1 _محمد الأمين بلغيث. النظرية السياسية عند المردي و آثارها في المغرب و الأندلس.المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1989. ص14

2 _محمد عبد الحميد عيسى. المرجع السابق. ص65

3 _أبو محمد عبد الله الزجالي الأندلسي. تاريخ الأمثال و الأزجال. ت.ر محمد بن شريفة. ط1. منشورات وزارة الثقافة. المغرب. 2006. ص286

4 _إبن الفرضي الأزدي. تاريخ علماء الأندلس. ت.ر إبراهيم الأبياري. ج1. دار الكتاب المصري. القاهرة. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1989. ص959

القرطبي*[1] (347هـ-958م) كما تحدث أبو بكر العربي و الرعيني (666هـ-1267م) حول كيفية الطرق المثلى لتعليم الصبيان بالإضافة إلى كتب الحسبة.

كما قام أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي (582هـ-1186م) كتاب قيم يتحدث فيه عن أساليب و مناهج عديدة في طريقة تعليم الصبيان و تحفيزهم عل التعلم في المرحل الأولى من حياتهم في بلاد المغرب و الأندلس.[2]

عرف عن الخلفاء عبد المؤمن بن علي الحرص و متابعتهم على اختيار أشهر المؤدبين علما و أدبا لتربية و تعليم و تثقيف أبنائهم و رعيتهم فأميرهم كان متابعا و ملازما للأمر من خلال بعث رسله و رسائله إلى مختلف الولايات التابعة له و حثهم و أمرهم بضرورة تعليم القرآن الكريم و تحفيظه للناس كما أمرهم باختيار أمهر المعلمين و الأدباء و القراء و العلماء.[3]

اختبر المنصور الموحدي معلين لولده وصفا له بأن أحدهما بر في دينه و الآخر بحر في علمه[4] فكان جوابه إلى من وصفهما أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظهر الفساد في البر و البحر"[5] .

رغم أن ثم أكثر من دليل يثبت كرم ما كانت تغدقه خزينة الدولة الموحدية من تسهيلات و أموال و تسخيرات و أرزاق و أعطيات على الطلبة و أهل العلم إلا أنه نجد مصادر قليلة كافية تطلعنا عن علاقة السلطة بهذه المكاتب من حيث تنظيمها و الإشراف على تسييرها، بما يوحي أن أمرها كان خاضعا لعرف المجتمع و عاداته الموروثة و أن الأعيان و أهل العلم هم من كان يقف وراء تعيين المؤدبين و ترتيب أمور المكاتب و هو ما يستشف من تراجم الأعلام الذين

1 _إبن باشكوال أبو القاسم تلف بن عبد المالك. الصلة في تاريخ علماء الأندلس. اعتنى به صلاح الدين الهواري. ط1. المكتبة العصرية صيدا. بيروت. 2003. ص47

*أحمد بن عفيف بن عبد الله بن مريوال بن جراح بن حاتم الأموي من أهل قرطبة كان يعض الناس في مسجده. ابن باشكوال المصد السابق . ص 47

2 _إبن القطان. نظم الحمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. ت.ج محمود على مكي. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1990. ص178

3 _رسالة موحدية عن كتاب الدولة المؤمنية. ت.ج ليفي بروفينال. الرباط. 1941. ص133

4 الزركشي أبو عبد الله. تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية . ت. ح حسين اليعقوبي. ط1. المكتبة العتيقة. تونس. 1998. ص32

5 _الزركشي أبو عبد الله. المصدر نفسه. ص33

اشتهروا بهذه المهنة و حصلوا نفقتهم منها حتى أن منهم من أنهى حياته العلمية في المكاتب معلما للصبيان بعدما كان قد قضى ما سبق منها في التدريس و الرواية للطلبة الأكبر سنا و غير حرج أو الشعور الغرة و إنما تواضعا للعلم وأهله.[1]

لم يذكر المؤرخون أنه كان هناك تساهل ي أمرها كدليل يمكن أن يقاس عليها و ليس بالغريب أن جل الأسر كانت تدفع بأبنائها إلى أماكن طلب العلم و تحفيظ القرآن و تعليم اللغة العربية على غرار بقية الأسر الأندلسية. و بالرجوع إلى المصادر القديمة لا نجدها تتحدث كثيرا عن الموضوع و بالأخذ بحكاية بن سعيد الأندلسي[2] حيث كان إيراده لها على سبيل السخرية و التهكم و اللهو من أحوال و أهل البربر و ما قد ينقاد من رسالة طلبة الموحدين من أهل اشبيلية إلى المنصور الموحدي عند وصفهم لحال المصنف الذي بعث به إليه فكان ردهم أنهم أخذوا بتحصيله كافة نسائهم و صبيانهم و إيمائهم و عمرت بدراسته المساجد و المحاضر.[3]

لا يمكننا تهميش المساجد التي كان لها الأثر الكبير في تاريخ الحضارة الإسلامية بتعدد أدوارها التي أسهمت في ترقية الفرد و الجماعة دينيا على اعتبارها بيوتا للعبادة و دعويا بنشرها لرسالة الإسلام و التعريف به و تعليمه لأجل أنها منارات نشر العلم و احتضان طلبته إلى جانب أدوار سياسية و اقتصادية و اجتماعية لا تقل أهمية عما سبق[4] و إذا ما نظرنا إلى جانبها التعليمي في الأندلس يمكننا القول بأنها كانت بمثابة المدارس الملازمة للتدريس بها مع توجيه مقصد بن سعيد الأندلسي الذي نفى أن يكون لأهل الأندلس مدارس تعينه على طلب العلم بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة[5] و أن المراد به في أغلب الظن المدارس النظامية الشبيهة بتل التي شهدها بلاد المشرق و التي لم تقتصر على العلوم العقلية في الأندلس بعيدا عن المساجد و لم تفرض لها مدارس خاصة.[6]

1 عبد الواحد المراكشي. االمصدر السابق. ص204

2 _الحبيب حاكمي. المرجع السابق. ص67

3 _الحبيب حاكمي. المرجع نفسه. ص69

4 _محمد ناجي. تاريخ المساجد في الإسلام. ط1. دار بن حزم. بيروت. 2006. ص82

5 _المقري. المصدر السابق . ج1. ص220

6 _خليان ربيرا. التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية. ت.ر أحمد مكي. ط1. القاهرة. 1980. ص135

و إذا كان في إقامة المساجد فتح لمدارس العلم و نشره فإن المودين اهتموا ببنائها و توسعتها تنشيطا للحياة العلمية و فسح مجل التعلم أعداد كبيرة في المجتمع الأندلسي إلى جانب المساجد نالت منازل العلماء شهرة واسعة حيث اتخذوا منها مدارس يقصدها الطلبة سعيا منهم لكسب الوقت و رجاء خدمة العلم و نيل ثوابه دون أن يمنع ذلك بعضهم من طلب الأجرة و بالرجوع إلى المصادر و المؤرخين نجد أن المكاتب و المنازل و المساجد و دور العلم لم تكن وحدها أماكن تحصيل العلم بل تعدت ذلك إلى الدكاكين و الموثقين و الوراقين و هذا ما يرجع الدور الذي لعبته الدولة الموحدية من أجل النهوض بالعلم و الدين الإسلامي كموروث في حضارة الأندلس و الذي مازالت آثاره حتى يومنا هذا. [1]

المبحث الثاني: الرباطات في عهد المرابطين و الموحدين

الرباط حصن دفاعي يجتمع فيه من نذروا أنفسهم لدفاع عن دولة الإسلام و كان ظهور الرباط في أول الأمر على شواطئ المغرب و هذا حينما كانت تتعرض سواحله إلى غارات الأسطول البيزنطي و أقدم رباط شيده المسلمون هو رباط المنستير، و كان يعلن عن الإطار بإشعال لنيران فوق أعلى مرتفع من الرباط و حتى ينقل الخبر إلى الرباطات الأخرى و بهذا العمل ينتقل الخبر بسرعة عبر كامل الساحل.[2]

حققت الرابطات غرضها الدفاعي و حينما انتشر الإسلام و تكونت الأساطيل الإسلامية أخذت تشارك في الحياة العقلية و كان جهادها مزدوجا بجهاد السيف و جهاد القلم و أشاع فقهاء المالكية روع المرابطة بزدهم في الدنيا و إعراضهم عن مصاحبة السلطان في أوقات تعرض فقهاء المالكية إلى الفتن و الاضطهاد[3] كانت الربطات تمثل الملجأ و الحصن المنيع للمقاومة و الدفاع عن المذهب المالكي، توغلت حركت المرابطة المرة الأولى نحو الداخل ثم وصلت إلى غاية بلاد السودان و من أشهر الربطات رباط وادي كازا و و رباط نافيس، و قد تأدب فيه عبد الله بن ياسين الذي جعل من رباط حوض السنغال مدرسة و معبدا، و الذي

1_ خليان ربيرا ، المرجع السابق . ص 136

2 _محمد الأمين بلغيث. الربط بالمغرب الإسلامي و دورها في عصري المرابطين و الموحدين. رسالة تخرج لنيل درجة المجستير في التاريخ الإسلامي. جامعة الجزائر. 1407هـ-1987م. ص25

3 _محمد الأمين بلغيث . المرجع نفسه. ص210

كان مهد الدولة المرابطية و محضن أتباع عبد الله بن ياسين و هذه الدولة التي كان لها دورا جليا في تاريخ المغرب و الأندلس[1] و كانت هذه الرباطات بمثابة المسكن و المأوى الذي يأوي إليه الصالحون الزهاد و يقومون فيها بالتعليم و المواعظ و الإرشاد و النصح أثناء الموسم الذي يعقد كل سنة في هذه الرابطات.[2]

لعبت الربطات دورا كبيرا في الحضارة الإسلامية و انتشار الإسلام بأساليبها المتعددة إما بالجهاد و القتال أو الكتابة و الخطابات و المواعض حيث كان دافعهم الوحيد الدفاع عن موقومات الإسلام و تثبيت عقيدة المسلمين ضد النصارى و غزواتهم.ذكر بن الزيات صاحب تصوف عشرين رباطا ورابطة بالريف في القرن السادس للهجرة و بحكم تعرض الأندلس لغزوات النصارى فقد كانت الرباطات ترفع سواحل الأندلس و ثغورها، الأندلس أرض الجهاد الدائمة بلا شك و أن للرباط طابعه الحربي و الديني[3] إلا أنه أصبح قبلة تحصيل العلم و الثقافة و لم تكن الرباطات ملاجئ العطالين و انقطاع عن العمل إذ لا رهبانية في الإسلام و رهبانيتهم الجهاد، و الجهاد الأكبر مجاهدة النفس الأمارة بالسوء و طلب العلم. و قد مارس الأندلسيون المرابطة باعتبارها نشاطا معوضا لعدم إمكانية قيامهم بالجهاد و هو نفس الموقف الذي ذهب إليه الباحث محمد مفتاح في دراسة قيمة حول مفهوم الجهاد و الإتحاد في الأدب الأندلسي[4] و الرباطات التي راجت و اشتهرت في بلاد الأندلس رباط طليطلة و بطليـــــــوس

و الرابطة المعروف برابطة من أحضر فهي في الأندلس و هي من عجائب بلنسية كما يروي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر و المعروف بالزهري صاحب " الجغرافية " المعاصر للمرابطين و رباط شنترين[5] و رباط الريحانة من عمل شلب و من العلماء الأفذاذ الذين عاشوا في هذا الرباط ابن بسام الشنتريني صاحب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" (542هـ-1148م). إذ أن

1_ حسن أحمد محمود. المرجع السابق. ص136

2 _محمد الأمين بلغيث. المرجع السابق. ص220

3 _حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي. ج4. ط1. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1968. ص435

4 _مكيل ديبالف. الرباط و الرباطات في الأسماء و الآثار الإسبانية. ت ر حسن اليعقوبي. مجلة دراسة أندلسية. العدد 13. 1995م-1415هـ. ص79

5 _إبن الأبار. الحلة السيراء . ت ر حسين مِؤنس. ط1. ج2. القاهرة. 1963 . ص202

شنترين بأكملها كانت رباطا كالقيروان في عهد الفتح، الرباطات إما مراكز دفاعية عل شكل قلاع أو مدنا بأكملها و من الذين تكونوا في هذه الرباطات محمد بن عمر بن المنذر الملقب بأبي الوليد الذي تزهد و انزوى في رباط الريحانة و تصدق بأمواله وتميز بمعارف أدبية و فقهية[1] غير أن هذه الرباطات التي أدت دورا عظيما في الدفاع عن الأندلس و هذا يرفع راية الجهاد ضد المسيحيين و شاركت في الحياة الفكرية بنصيب فإن روادها في أواخر الدولة المرابطية تحولوا إلى قوة تزعمت ثورة كبيرة مناوئة للحكم المرابطي بقيادة الإمام بن قسي بالبرتغال (بلاد الغرب) و تسمى ثورتها في التاريخ بثورة المريدين حيث كانت المرية مركزا لهذه الحركة التي قضى عليها الموحدون بعد استلائهم على الأندلس كما أن الرباطات كان لها طابع ثقافي من خلال الأناشيد الدينية و تسمى العادة أو العمل.[2]

ويبدو مما ذهب إليه أن عصر المرابطين يقسم إلى مراحل من حيث خصائص التعليم و التلقي ومن مميزات مطلع القرن السادس للهجري بروز أثار المتصوفة والتفسير في لغة العلماء ومنهم ابن العربي الفقيه الاشبيلي صاحب أحكام القرآن ،إذ يلاحظ الجانب الصوفي في قانون التأويل لابن العربي وفي مجالس ابن العريف وبلغت قمتها في كتاب خلع النعلين و اقتباس الأنوار من موضع القدمين للإمام ابن قسي الثائر على دولة المرابطين بالغرب حيث كانت فعاليات سكان سرقسطة و شنترين في أوقات السلم و الحرب صورة لحياة الناس بمختلف مدن الثغور .[3]

فقد كانت الجماعات التي تقطن سرقسطة و شنترين تكرس حياتها للجهاد والغزو أولا ثم نمط حياتهم العادية ثانيا .تمثل أجناس الناس وطبقاتهم في المجتمع المغربي .وكان يساعد في ذلك كله أن أصحاب الثروة في حواضر الأندلس لم يبخلو في التعويض عن عدم تمكنهم من المشاركة في الجهاد و الدفاع عن حدود الثغور الأندلسية[4] في إقامة الربط و أماكن إقامة المتطوعين والغزاة الوافدين إليها من العدوة المغربية وبلاد إفريقية وجهات الأندلس

1_ المصدر نفسه. ص202

2 _محمد الأمين بلغيث. المرجع السابق. ض24

3 _عصمت عبد الطيف دندش. المرجع السابق. ص59

4_ مصطفى على الجباري. حياة الناس في مدن الثغور. مجلة دراسات تاريخية. دمشق. 1401هـ-1981م. ص85

الأخرى بالإضافة إلى الأوقاف الكثيرة التي التي ترد على هذه المدن فإن سكان الثغور أيام السلم يقومون بفلح الأرض والاعتناء بها لذلك كانت هده المدن سوق جهاد ينزل لها الصالحون و العباد كما كانت لهم مشاركة في بناء و ترميم الحصون والاعتناء بالبساتين والقيام بالأعمال العادية كل حسب اختصاصه وحرفته بالإضافة الى هدا النشاط الزراعي والعمراني الذي يقوم به المتطوعة والمرابطون في مدن الثغور فإن المرابطون لايريدون أن يعيشوا عالة على المجتمع فمنهم من كان يرابط في فصول الرباط و يشتغل في أعمال البناء كما أن الربط في فترة ما قبل دولة المرابطين كانت تقوم بدورها الاقتصادي ويمثل في حراسة القوافل التجارية وبدلك وبطريقة غير مباشرة شاركوا في الدور الاقتصادي لبلاد المغرب و الأندلس .[1]

رغم الانتقادات التي طالت الدور الديني لحركة الموحدين فإنها حققت الوحدة السياسية و الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية في الأندلس ويظهر ذلك الجانب الإيجابي لهذه الدولة من شهادات حية لمؤرخين مسلمين فعلى الرغم مما اتصفت به حركة الموحدين من تصور يعتمد على العقل وفلسفة لم يفهمها سكان المغرب الإسلامي والأندلس نظرا لظهور العقلية السلفية في حياتهم منذ القرن الأول للهجرة فإن الربط الأندلسية قد اضطلعت بدورها الديني المعتاد فنشرت الأمن و العقيدة الإسلامية بين الناس.[2]

فالكثير من الأمراض الاجتماعية لا يمكن مداواتها إلا بوازع ينطلق من النفس و فيبحث الحياة في الضمير ولم تكن السلطة الموحدية قد تفطنت في أول الأمر الى نجاعة طريقة الزهاد بل نجد أن الزوايا التي خلفت الربط قد وجدت تناسقا وتفاهما مع الحكام من جميع النواحي فسهلت لهم أمور دينهم ومعتقداتهم فاشتد ساعد الزهاد في مرحلة متأخرة لوقف الانحطاط الأخلاقي الذي أصاب المجتمع و تجددت حركة المرابطة حيث اتجه

1_ المرجع نفسه . ص 86

2 _محمد الأمين بن غيث. المرجع السابق.ص 250

أصحاب الربط الموحدية و القائمين عليها الى المشاركة الفعلية غي توبة الاعراب وحماية الثغور في عهد الموحدية. ويفهم أيضا أن الموحدين قد أكملوا رسالة المرابطين الدينية في القضاء على البدع وأهم ظاهرة واجهتها الموحدية والأرجح أن تكون ثمرة من ثمرات الرباط وحركة المرابطة هي ظاهرة التصوف فظهر العديد من المتصوفة و الصلحاء الذي أفرد لهم عبد الحق الباديسي كتاب خصه بعنوان *المقصد الشريف و المعدن اللطيف في ذكر صلحاء الريف * والملاحظ أن حركة التصوف كانت في ذلك الوقت بعيدة عن الشوائب و البدع.[1]

أما الدور الذي لعبته الحركة الموحدية فقد جاء نتيجة النظام السياسي و الاجتماعي الذي أحدثه ابن تومرت في القبائل التي اعتنقت مذهبه وهو بحدث من أهم الأحداث التي شهدها المغرب و الأندلس فدولة الموحدين كانت مؤسسة على نظام إتحادي وكانت القبائل مرتبة فيها على درجات متفاوتة وكانهاذا الترتيب نظاما حربيا أصيلا .[2]

لذلك يصدق لنا ما ذهبنا إليه في السابق أن الدعوة الموحدية هي مزيج بين مبادئ الإسلام المثالية القائمة على التوحيد و محاربة السلفية المرابطية التي لم تستطع الدولة التخلص منها بل رسختها منذ الانطلاق من الربطات المغربية إلى الربطات الأندلسية كما استطاع ابن تومرت بمنهجه التربوي إكمال رسالة الربط التي بدئها المرابطون وأن ظهور المهدي بساطة التعاليم الرباطية جاعلا من علم الكلام وعقيدة التوحيد أساس الثقافة الموحدية والخلفية الثقافية الدعوة الموحدية كانت كسابقتها المرابطية ثقافة علمية تعكس سلوك الفرد و المجتمع الموحدي الذي أصبح يعيش الدعوة الجماعية يحصل الاجتماع البشري الذي هو العمران عند ابن خلدون بالتعاون و الصورة المميزة للاجتماع و التعاون الحضري بالخصوص يتم بالسياسة المدنية في مجتمع المدين الفاضلة يتحقق النظام بظهور قوة قاهرة تنظم المجتمع و تحافظ على الشريعة و تنشر

1 _ابن أبي زرع. المصدر السابق. ص141

2 _إبن خلدون. المصدر السابق . ج6. ص480

الآداب و الأمن[1] . ولهذا فمعرفة خصائص المدينة الأسلامية هي التي تحدد الدور العمراني للربط إذ أننا نلمس حقيقة واقعة أن انتشار الإسلام قد واكبته حركة عمرانية واسعة لا مثيل لها في الأندلس وبلاد العالم العربي فشبكة الربط التي تغطي عالم الإسلام تمثل وحدة المسلمين رغم غياب الوحدة السياسية فقد قامت الربط و تنفيذا لما نص عليه القران الكريم من رعاية ابن السبيل و إكرامه فإلى جانب ما يجد من الطعام و المأوى فإنه يشعر أنه بين أهله وإخوانه أي ركن من أركان عالم الإسلام لذلك حرصت الأمة و هي القيمة الحقيقية على الدين تنفيذ التوجيه القرآني.[2]

فأقامت الربط و الزوايا ودور الضيافة في كل مكان وحملات ابن جبير و ابن بطوطةو غيرهم من الرحالة خير شاهد كما ساهمت الربط في بقسط كبير في أعمال البرو المساومة في المجتمع الإسلامي وكانت الربط تتكون من رجال ونساء فمهام الرجال عظيمة و قوبة و حربية أما ربط النساء فهم ظاهرة بارزة في الحياة الإسلامية ، وهذه المجالس الاستشارية على ما يبدو في تاريخ الموحدين أنها اتخذت هي الأخرى صيغة وراثية ولم ترسخ مبدأ الشورى الإسلامي الذي جاء من أجله المهدي بن تومرت ، بالإضافة الى هذا فإن الربط في الأندلس كان عبارة عن معاهدة لصناعة الاجر و الرق لتتوزع على الطلبة بالمجان ودار استنساخ للمصاحف و مجامع الحديث و كتب الفقهاء فتصانيف المؤلفين بخطوط بأيديهم على الأربطة لتكون منها النسخة الأم التي يرجع إلى نصها الصحيح و تقابلها النصوص المستنسخة كما كان كل رباط يحتوي على مكتبة حائطية .[3]

والثقافة الموحدية هي الأخرى ترسخ الطبقية والتخصص في التكوين وحيثما نستعرض المؤسسات الثقافية الموحدية ندرك أهمية الرباطات و الدور الكبير الذي لعبته في الأندلس ، كما حاول الموحدون إعطاء المغرب الإسلامي و الأندلس بعدا ثقافيا مستقلا عن البلدان الأخرى كما و وفروا لأتباعهم شروط النهضة[4] حتى أنه لم يسبق للفكر العلمي أن

1 _حسين مؤنس. إبن بطوطة و رحالته. ط1. دار المعارف. ص26

2 _محمد الأمين بلغيث. المرجع السابق. ص270

3 _سعيد عبد الفتاح عاشور. الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية. مجلة عالم الفكر. العدد1. الكويت. 1980. ص120

4 _ابن أبي زرع. المصدر السابق. ص73

تحرر بالأندلس و المغرب الإسلامي كما وقع في عهد الموحدين حيث كان هناك توازن بين ما هو معقول وما هو منقول باعتبار أن هذا التوازن هو أساس نجاح كل تجربة علمية لأن النظر الذي يعزز الواقع لا يمكن أن تدعمه قاعدة الراسخ ، و يمكن أن نستخلص من هذه المنافسة بين الرباط و المؤسسات الأخرى (المدرسة ، المسجد، الزاوية) كيف انزوى الرباط على نفسه بل تحولت غالبية هذه الرباطات لإلى مأوى للصوفية و بفضل هذه الرباطات أصبح عصر الموحدين من أبهى الفترات التاريخية في الثقافة و العلم[1] و رغم كل ما عرف عن حكام الدولة من بسالة في العيش و الثقافة فإنهم شجعوا على نشر العلوم و قربوا الفقهاء فازدهرت على أيديهم علوم الشرعية و الدينية و العقلية على الرغم مما عرفه الأندلس من فوضى و ما وصف به من ركود في الحركة الأدبية كما شجع الرباط الحياة الأدبية و العلمية فهو إذا معهد ديني و علمي بالإضافة إلى هذه المهمة التربوية فإن الربط في الأندلس عبارة عن قواعد تحصينية. أما الظاهرة التي خلفتها الدعوة الموحدية هي ترسيخ الملك الوراثي بين الطبقة الحاكمة و المنتفذة و ترسيخ الطبقية و القبلية و هي من الصفقات التي تحاربها الدعوة الإسلامية و لذلك فإن مجتمع الموحدين مجتمع طبقي برزت فيه الأرستقراطية و كبار الملاك من حاشية السلطان و أما الرعية فهي كل حسب وظيفته الاجتماعية و مدى قربه من أصحاب النفوذ السياسي في الدولة.[2]

المبحث الثالث: مقارنة بين عمارة المرابطين و الموحدين

إن الحديث عن العمارة الدينية لدولة المرابطين و الموحدين يمثل حيز كبير في نفوس كل مسلم و يجعله متحمس لدراسة تاريخ هذه الدولتين التي وضعت اسميها في سجلات الحضارة الإسلامية بأحرف من ذهب و نحن بدورنا ارتقينا إلى عمل مقارنة حول الدولتين من خلال أوجه التشابه والاختلاف لعماراتهم ومن آثارهم التاريخية و تمثلت فيما يلي:

1 _عاشور.المرجع السابق. ص122

2 _محمد أمين بلغيث. المرجع السابق. ص267

- **أوجه التشابه:**

- الحديث عن المنشآت الدينية و الحربية مثل الأسوار و البوابات المساجد و الربط المرابطية نجد أن مادة الخام المستخدمة في بنائها هي نفسها المستخدمة في بناء الموحدين.[1]
- تيجان الأعمدة المستعمل في عمارة المرابطين هو نفسه المستخدم في عمارة الموحدين
- العمارة المرابطية و العمارة الموحدية تطورت في إطار ال أسلوب الفني الذي كان في عهد ملوك الطوائف والدولة الأموية.
- لم يكن هناك تغيير أو تحديق كبير في عصري المرابطين و الموحدين فكلاهما اهتم بالعناية و التعمير و البناء.[2]
- كان للمرابطين و الموحدين عناية كبيرة بالفنانين و البنائين و فرض حماية لهم و تشجيعهم على متابعة إنتاجهم الفني .
- أخذ الفن الإسلامي المرابطي و الموحدي في التدرج و التطور حسب معطيات الحياة في عصري الدولتين.
- لم يتوقف البناء الفني رغم ما شهدته الدولة المرابطية و الموحدية من حروب مع النصارى و رغم الاضطرابات لكبيرة التي حصلت للفن العمراني.
- يعتبر المؤرخون أ ن جميع الصور المتطورة لعناصر البناء في مختلف أبنية المرابطين و الموحدين تنبثق أصلا من المسجد الجامع بقرطبة في عصر الدول الأموية .
- الكتاتيب و المكاتب المرابطية و الموحدية كانت تتماشى مع عقيدة المسلمين من خلال تعليم القرآن الكريم في البداية ثم العلوم الأخرى كالآداب و العلوم الشرعية.
- ساهمت الكتاتيب في الحفاظ على مقومات الدين الإسلامي منذ الحملات الصليبية و كان لها إسهام علمي وافر من خلا ل الرحلات العلمية لطلبة العلم و العناية بهم.[1]

---

1 _حسين على حسن. الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين و الموحدين. ط1. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1980. ص372

2_ فرانسيسكو فيدال كاسترو. المرابطون و الموحدون في الاندلس و المغرب. مؤسسة التراث الاندلسي. غرناطة. 2003. ص86

- لعبت المساجد دور كبير في الحفاظ على الموروث الإسلامي و العناية بطلبة العلم و العلماء و اعتبر كحجر الأساس للدولتين.
- ازدهر عصر المرابطين و الموحدين بالبناء و التشييد و التحصينات الكبيرة و ترك آثار عمرانية قيمة افي الأندلس.
- الاعتناء بالمساجد العديد ذات الأبراج العالية و الاهتمام بالأبنية الشاهقة رغم قلة الزخارف.
- شملت فترة حكم المرابطين و الموحدين حركة بناء عظيمة من مساجد و رباطات و زخارف.
- الاهتمام قدر الإمكان برفع منارات المساجد و ذلك ليصل صوت المؤذن إلى أقصى مسافة ممكنة.[2]
- الاعتماد على البساطة من الخارج مع كثرة الأعمال الزخرفية من الداخل رغم قلتها.
- استعمال المسلمين في البداية أعمدة كانت تنقل من الكنائس و المعابد و العمائر المخربة من الحروب .
- الربط الأندلسية المرابطية و الموحدية كانت من أهم التجارب الرائد في الأندلس مما أكسب عصرهم مرحلة ذهبية حضي بها العالم الإسلامي.
- المدن الأندلسية من خلال الأبواب و الأسوار تظهر على شكل ربط من خلال التصميم العمراني.

- **أوجه الاختلاف:**

1 _عصمت عبد اللطيف دندش. المرجع السابق. ص 272

2 _إبراهيم حركات. المرجع السابق . ص225

- إن أبرز اختلاف في دولتي المرابطين و الموحدين يتمثل في بناء مساجد كبرى و هذا ما لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا حيث يعاب على دولة المرابطين نقص في بناء المساجد رغم عنايتهم بها ما أضفوه إليها عكس دولة الموحدين التي ذكرت لها المصادر بعض المساجد.
- الزخارف الموحدين كانت أقل تنوعا من عناصر الزخرفة ا لمرابطية مثل السعفة المدببة ذات الأشكال أسطوانية حيث أصبحت الزخرفة أكثر تقشف في عصر الموحدين بسبب تعقب الأيام و تغيير الدول و كثرة الفتن .[1]
- طابع الاستمرارية و الأبنية الكبرى كان طاغ في عصر الموحدين عكس دولة المرابطين.
- يرجع عدم وجود زخارف كثيرة عند الموحدين لتمركزها في المدن الكبرى.
- عدم اهتما المرابطين في تشييد الأبنية المعمارية هو اتصافهم بالتقشف.
- لقي فن العمارة لدى المرابطين قبولا و تشجيعا لم يصل في ظلهم إلى ما وصل إليه أسلافهم أو عهد أخلاقهم الموحدين.
- توقف الموحدون عن متابعة القبائل العربية و أطلقوا حرية العلوم و الفنون عكس دولة المرابطين.
- كانت المكتبات و المدارس و المساجد تتناقص شيئا فشيئا في عهد المرابطين عكس دول الموحدين.
- تفوق الموحدون في فن الحصار على عكس المرابطين حيث كان عبد المؤمن أستاذا خاصا في فن الحروب.[2]
- استفادة الدولة الموحدية من تجربة الدولة المرابطية و تصحيح الأخطاء من أجل بناء دولة إسلامية قوية بالأندلس.

1 _حسين على حسن. المرجع السابق.ص 378

2 _عبد الواحد المراكشي. المصدر السابق. ص18

- **الرأي الشخصي:**

إن الحديث عن المرابطين و الموحدين هو الحديث عن عصرين من أرقى العصور في التاريخ الحضاري الإسلامي في جميع المجالات خاصة من الناحية العمرانية فقد شهدت الحركة العمرانية الدينية في الدولتين ازدهارا كبيرا و تركهم لآثار عمرانية شاهدة على ما بذلوا من جهد حيث ولع المرابطون و الموحدون بالبناء و التشييد رغم ما عاشته فترة حكمهم من حروب ضد النصارى كما عنوا بعنصر القوة و المناعة و امتازت أبنيتهم بالضخامة و القوة و الاتساع رغم أن الدولتين لم تبدعا كثيرا في الفن المعماري إلا أنهم أضفوا تغييرات من خلال الزيـــــــادة و استعمال ال أشكال الهندسية.

العمران المرابطي و الموحدي[1] رغم اختلافه إلا أنه ساهم بالنهوض بالدين الإسلامي و نشر تعاليمه و حافظ على حضارة المسلمين بالأندلس كما عنوا بالدين و العلوم و طلبة العلم شجعوا جميع العلوم الأحرى كما حضي الأندلس بنهضة علمية في هذه الفترة و التي كانت امتدادا للنهضة الفكرية في عصر ملوك الطوائف و كانت من أبرز الدوافع التي شجعت الدولتين المرابطية و الموحدية هي الجهاد و محاولة المحافظة على الوجود الإسلامي بالأندلس ضد المسيحيين.

1_ يوسف أشباخ. الأندلس في عهد المرابطين والموحدين . ت ر محمد عبد الله عنان . الجزء الأول . الطبعة الثانية . مكتبة الخانجي . القاهرة . 1417هـ-1996م . ص253

خـــاتمة

خاتمة :

يمكن القول أن العمارة الدينية للمرابطين و الموحدين كان لها الأثر الجلي في الحفاظ المبادئ و الوجود الإسلامي بالأندلس من خلال تشييد المساجد و الرباطات و الكتاتيب ومحارب النصارى من أجل رفع راية الإسلام و المسلمين فكانت تتأرجح بين فترات قوة و مراحل إضطرابات لكن رغم ذلك أسهمت في قسط وفير وسطرت إسميها بحروف من ذهب في سجلات التاريخ الإسلامي وظلت اثارهم شاهدتا الى يومنا هذا

و لقد حاولت خلال هذا البحث أن أعرض جانب مهما من تاريخ الدولة المرابطية و الموحدية في الأندلس لا يقل أهمية عن الجوانب الثقافية و العلمية و السياسية والاجتماعية و الاقتصادية ،وهو الجانب العمراني للدولتين ومدى تأثيره في الحضارة الإسلامية فأبرزت هذه الدراسة مجموعة من الحقائق نستخلص منها

- من أهم الأهداف التي جمعت بين الدولتين حرصهما و سعيهما إلى تثبيت الدين الإسلامي والمحافضة على الوجود و الإرث الإسلامي بالأندلس

- الإشتراك في مهمة واحدة وهي محاربة اليهود و النصارى ورفع راية الإسلام في بقاع الأندلس

- عمل المرابطون و الموحدون تصحيح اخطاء أسلافهم خلال حكمهم وهو الالتزام بالقرآن و السنة ورفضهم لكل مظاهر البذخ و الترف الذي ساد قصور ملوك الطوائف

- إبان الحكم المرابطي و الموحدي ازداد الفن الأندلسي خصبا و أصالة وقد أولى هؤلاء العمارة اهتمامهم فكانوا يحيطون مدنهم الكبرى أسوار ضخمة تتخللها أبراج ضخمة وتشيدهم للمساجد و الرباطات وزخرفتها

- لم تذكر المصادر التاريخية اثار كبيرة للمرابطين سوى التشيد و الإعتناء و القيام بالزخرفة لإتصافهم بالتقشف وإندثرت معظم هذه الاثار او امتدت اليها ايادي التخريب

خـــاتمة

- ساهمت الكتاتيب و مكاتب التعليم في تعليم القرأن الكريم و السنة النبوية لسكان الأندلس وترسيخ فكرة وعقيدة الإسلام و المسلمين و يعتبر المسجد المنبع و المنطلق اللأولى لكل هذا ولم قتصر على القرأن و السنة بل تعدته الى العلو والاداب الاخرى

- إن نشاة الثغور و الربط في التنظيم الديني و الإداري و العسكري كان له أثر بارز من خلال تغير المفاهيم السلبية التي كانت تسود الأمة .

.

قائمـــــــــــــــــــــــــــــــة المصـــــــــــــــــــــــــــــادر:

- **ابن أبي رزع** أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي . الأنيس المغرب بروض القرطاس في أخبار المغرب و تاريخ فاس . دار المنصور للطباعة و الوراقة . الرباط 1973 (الوفاة 726ه-1326م)
- **ابن الآبار** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان القضاعي . الحلة السيراء. ت ر حسين مِؤنس. الطبعة الأولى . الجزء الثاني . القاهرة. 1963 . (595ه-م1199 /658ه-1260م)
- **ابن الفرضي الأزدي**. تاريخ علماء الأندلس. ترجمة إبراهيم الأبياري. الجزء الأول . دار الكتاب المصري. القاهرة. دار الكتاب اللبناني. بيروت. 1989. (351ه-403ه)
- **إبن القطان** ابو الحسن الفاسي . نظم الحمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. ترجمة محمود على مكي. الطبعة الأولى . دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1990. (562ه-1167م/628ه-1230م)
- **ابن باشكوال** أبو القاسم تلف بن عبد المالك. الصلة في تاريخ علماء الأندلس. اعتنى به صلاح الدين الهواري. الطبعة الأولى المكتبة العصرية صيدا. يبروت. 2003.
- **ابن عبدون الاشبيلي.** رسالة في القضاء و الحسبة. دار بن حزم للطباعة و النشر و التوزيع. 2009.
– **ابن فضل الله العمري** . مسالك الإبصار في ممالك الأقطار. ترجمة أحمد زكي باشا . الجزء الأول . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة 1924 . (700ه-1301م/749ه-1349م)
- رسالة موحدية عن كتاب الدولة المؤمنية. ترجمة ليفي بروفينال. الرباط. 1941.
- **الزركشي** أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي تاريخ الدولة الموحدية و الحفصية . . تحقيق حسين اليعقوبي . الطبعة الأولى . المكتبى العتيقة . تونس . 1998م . (الوفاة 932ه-1525م)
- **ابن خلدون** عبد الرحمان بن محمد.كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر . ضبط ومراجعة خليل شحاتة و سهيل زكار . دار الفكر..بيروت . 2001. (الوفاة 808ه-1406م)

- **محمد بن سحنون** ابو عبد الله . كتاب اداب المعلمين . ترجمة مقارن الطبعة الثانية . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر 1981 (202ه-256ه)
- **عبد الواحد المراكشي**. محي الدين بن علي التميمي المعجب في تلخيص أخبار المغرب. ترجمة . محمد سعيد العربان. و محمد العربي العلمي .الطبعى السابعة . دار الكتاب .البيضاء . 1978. (581ه-1185م/647ه-1250م)
- **ابن عذاري المراكشي** ابو العباس أحمد بن محمد. البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب . ترجمة ليفي بروفينال . الطبعة الثانية . الجزء الثاني . دار الثقافة بيروت 1980 . (المولد 695ه-1295م)
- **المراكشي** أبو عبد الله بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي الذيل والتكملة للكتابي الموصول و الصلة الجزء الأول . دار الثقافة . بيروت 1973 (634ه-703/1234ه-1303م)
- **المقري التلمساني** ابو العباس محمد محمد شهاب الدين . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . ت ر إحسان عباس . الجزء الأول . الالطبعة الأولى .دار صادر . بيروت . 1968(986ه-1041/1578ه-1631م)
- **الونشريسي** أبو العباس أحمد بن يحي. الصادر المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى علماء افريقية و الأندلس . الجزء الخامس . دار الغرب الإسلامي . بيروت . 19981 (834ه-1430م /914ه-1509م)
-

قائمة المراجع

- إبراهيم العبيدي التوزري. تاريخ التربية بتونس. الجزء الأول. الشركة الوطنية التونسية.
- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلس ، الطبعة الأولى . دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت . ب ت .
- إبراهيم حركات. المغرب عبر التاريخ. نشر و توزيع الرشاد الحديثة. الدار البيضاء. 2000.
- أبو محمد عبد الله الزجالي الأندلسي. تاريخ الأمثال و الأرجال. ترجمة محمد بن شريفة. الطبعة الأولى منشورات وزارة الثقافة. المغرب. 2006.
- أحمد أمين. ظهر الإسلام . الجزء الثالث . الطبعة الخامسة . دار الكتاب العربي .بيروت. 1969.
- أحمد تيلي. تاريخ التربية الإسلامية. الطبعة الرابعة . مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1973.
– أندري ريمون . جغرافية الأحياء الإستقراطية .ترجمة . زهير الشايب .مجلة تاريخ العرب
– باسيليون بابون مالدو نادو . العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون . ت ر .علي ابراهيم المنوفي .المجلد1 . الطبعة1.دار المجلس الأعلى للثقافة . القاهرة . 2005 .
- باسيليون بايون مالدونادو ،عمارة المساجد في الأندلس طلبطلة و اشبيلية . ترجمة . على ابراهيم المتوفي الطبعة الأولى . هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث 2011.
– بيتر فارب . بنو الانسان. ترجمة . زهبر كرمي .سلسلة قائمة المعرفة. الكويت . 1980
- جودة هلال و محمد محمود صبح . قرطبة في التاريخ الأندلسي . المؤسسة المصرية العامة .القاهرة .1962 .
– حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي. الطبعة الأولى . الجزء الرابع . مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1968.
- حسن أحمد محمود. قيام الدولة المرابطية . دار الفكر العربي .القاهرة .1197
- حسين علي حسن . الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين و الموحدين. الطبعة الأولى . مكتبة الخانجي. القاهرة. 1980.
- خليان ربيرا . التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية. ترجمة أحمد مكي. الطبعة الأولى. القاهرة. 1980.
- سعيد عبد الفتاح عاشور. الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية. مجلة علم الفكر. العدد1. الكويت. 1980.

- عبد العزيز سالم المساجد و القصور ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة 1986
- -مانويل جو ميث مورين . الفن الإسلامي في اسبانيا . ترجمة . لطفي عبد البديع و عبد العزيز سالم . الدار المصرية للتأليف و الترجمة
- عبد العزيز سالم. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي. مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية. القاهرة .
- عصمت عبد اللطيف دندش. الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين. الطبعة الأولى . دار الغرب الإسلامي. .بيروت . 1408ه-1988م
- عمار طالبي . آراء أبي بكر بن العربي الكلامية. الجزء الأول . الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. الجزائر. 1979.
- فتحية سليمان. المذهب التربوي عند الغزالي. الطبعة الأولى. دار الهناء للطباعة و النشر. القاهرة. 1959.
- فرانسيسكو فيدال كاسترو. المرابطون و الموحدون في الاندلس و المغرب. مؤسسة التراث الاندلسي. غرناطة. 2003.
– ليوبولد و توريس بالباس ، الفن المرابطي و الموحدي . ترجمة . سيد غاري . القاهرة 1941 .
- محمد الأمين بلغيث. النظرية السياسية عند المردي و آثارها في المغرب و الأندلس.المؤسسة الوطنية للكتاب. 1989.
- محمد عبد الحميد عيسى . تاريخ التعليم بالأندلس . الطبعةالأولى . مطبعة الإستقلال الكبرى ، القاهرة 1962
- محمد عبد الستار عثمان. المدينة الإسلامية. سلسلة عالم المعرفة .وزارة الثقافة . الكويت.1978
- محمد ناجي. تاريخ المساجد في الإسلام. الطبعة الأولى. دار بن حزم. بيروت. 2006.
- محمود علي مكي. مدريد العربية. وزارة الثقافة. المؤسسة المصرية للتأليف و النشر. دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع.
- مكيل دي بالث. الرباط و الربطات في الأسماء و الآثار الإسبانية. ت ر . حسن اليعقوبي. مجلة دراسة أندلسية. العدد 13. 1995م-1415ه.
- يوسف أشباخ . تالربخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين . ت ر محمد عبد الله عنان . الجزء الأول . الطبعة الثانية . مكتبة الخانجي . القاهرة . 1417ه-1996م .

الـرسـائـــــــــــــــــــــــــــــــل :

– الحبيب حاكمي . الإسهام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين ق 12 - ق 13 مذكرة لنيل شهادة الماجيسير في التاريخ الإسلامي . قسم التاريخ و علم الآثار .جامعة وهران . 2010
– محمد الأمين بلغيث. الربط بالمغرب الإسلامي و دورها في عصري المرابطين و الموحدين. رسالة تخرج لنيل درجة المجستير في التاريخ الإسلامي. جامعة الجزائر. 1407ه-1987م.
- محمد المغراوي . العلماء و الصلحاء و السلطة بالمغرب و الأندلس. في عصر الموحدين. أطروحة دكتوراه دولة .كلية الآداب و العلوم الإنسانية. شعبة تاريخ. الرباط. 2002/2001.

المجـــلات :

- عبد الجبار ناجي . المدينة العربية الاسلامية في الدراسات الأجنبية .مجلة المورد ، المجلد 5 .عدد 9 .سنة 1980
- مصطفى على الجباري. حياة الناس في مدن الثغور. مجلة دراسات تاريخية. دمشق. 1401ه-1981م.

الملحق رقم 01: زخارف مرابطية [1]

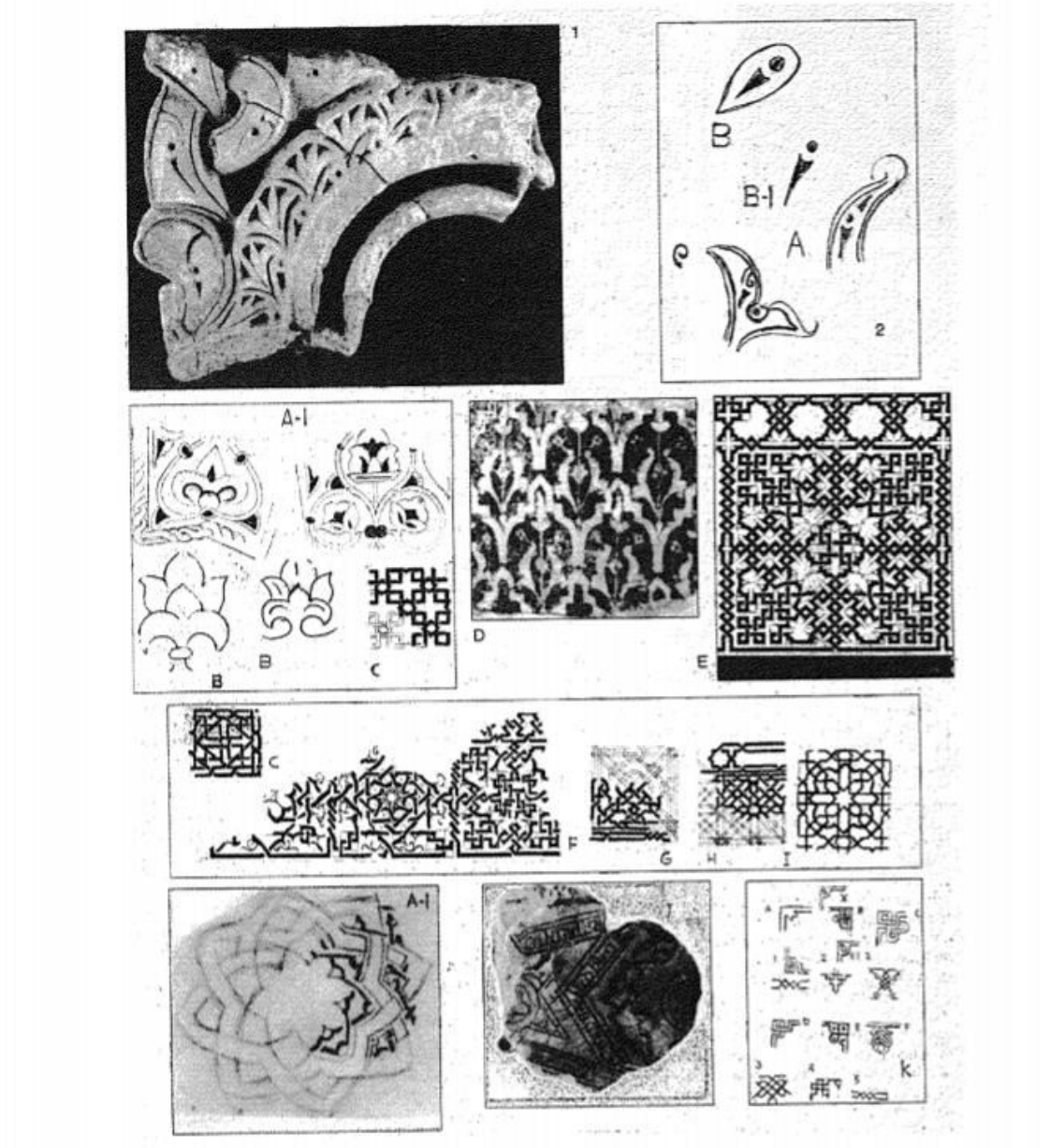

1 _باسيليون بابون . عمارة القصور . المرجع السابق . ص252

الملحق رقم 02: زخارف جصية موحدية [1]

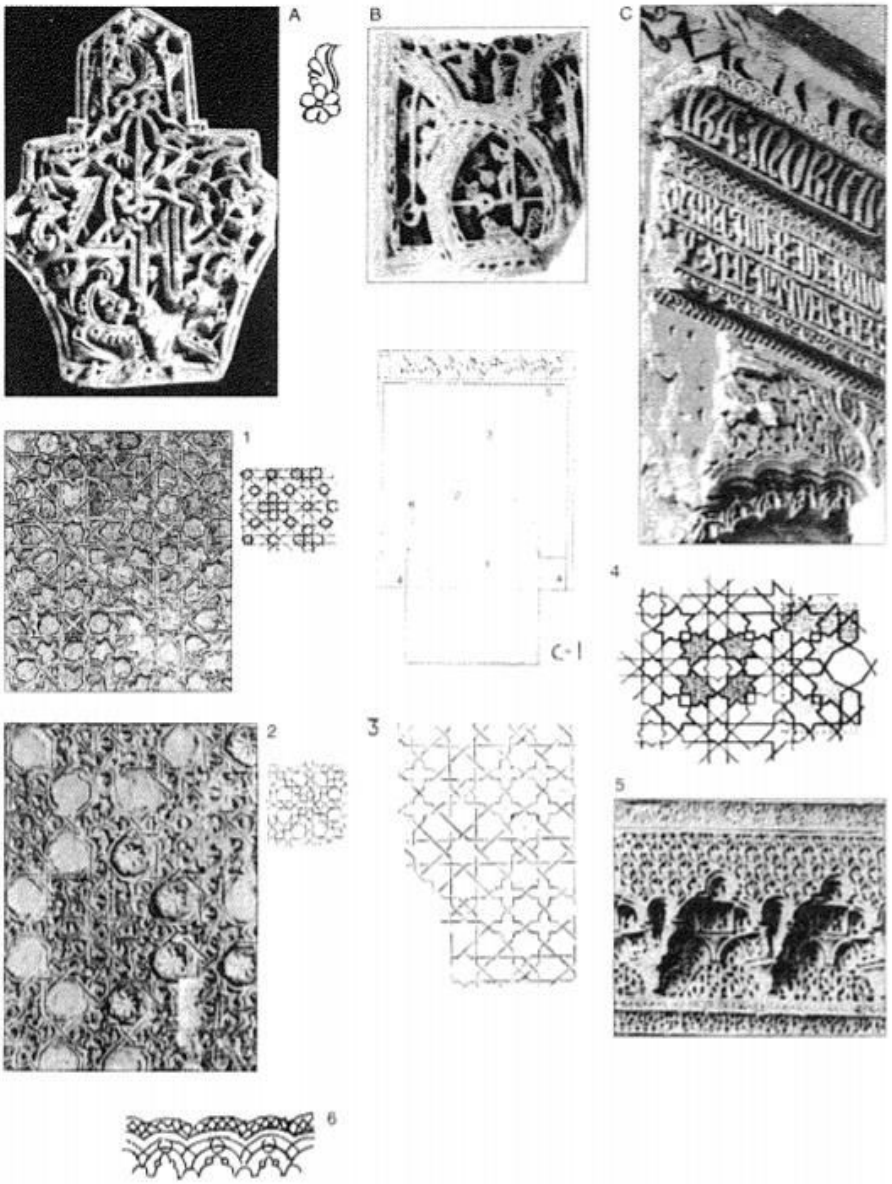

[1] _باسيليون بابون . عمارة القصور . المرجع السابق . ص257

الملحق رقم 03: مدهانات موحدية - زخارف جصية موحدية[1]

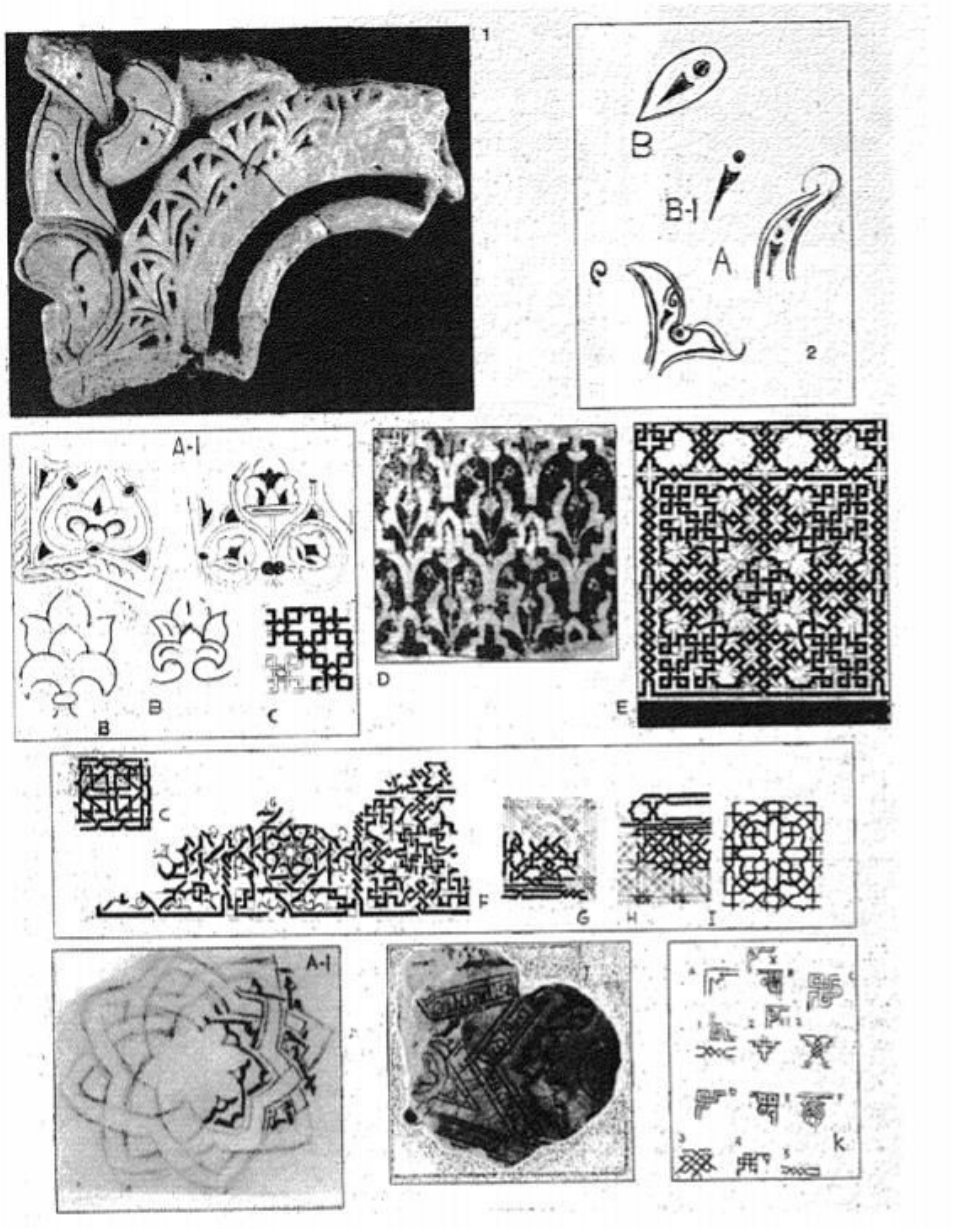

1_ باسيليون بابون . عمارة القصور . المرجع السابق .ص 259

الملحق رقم 04: مخطط أعيدت هيكلته للمسجد الموحدى[1]

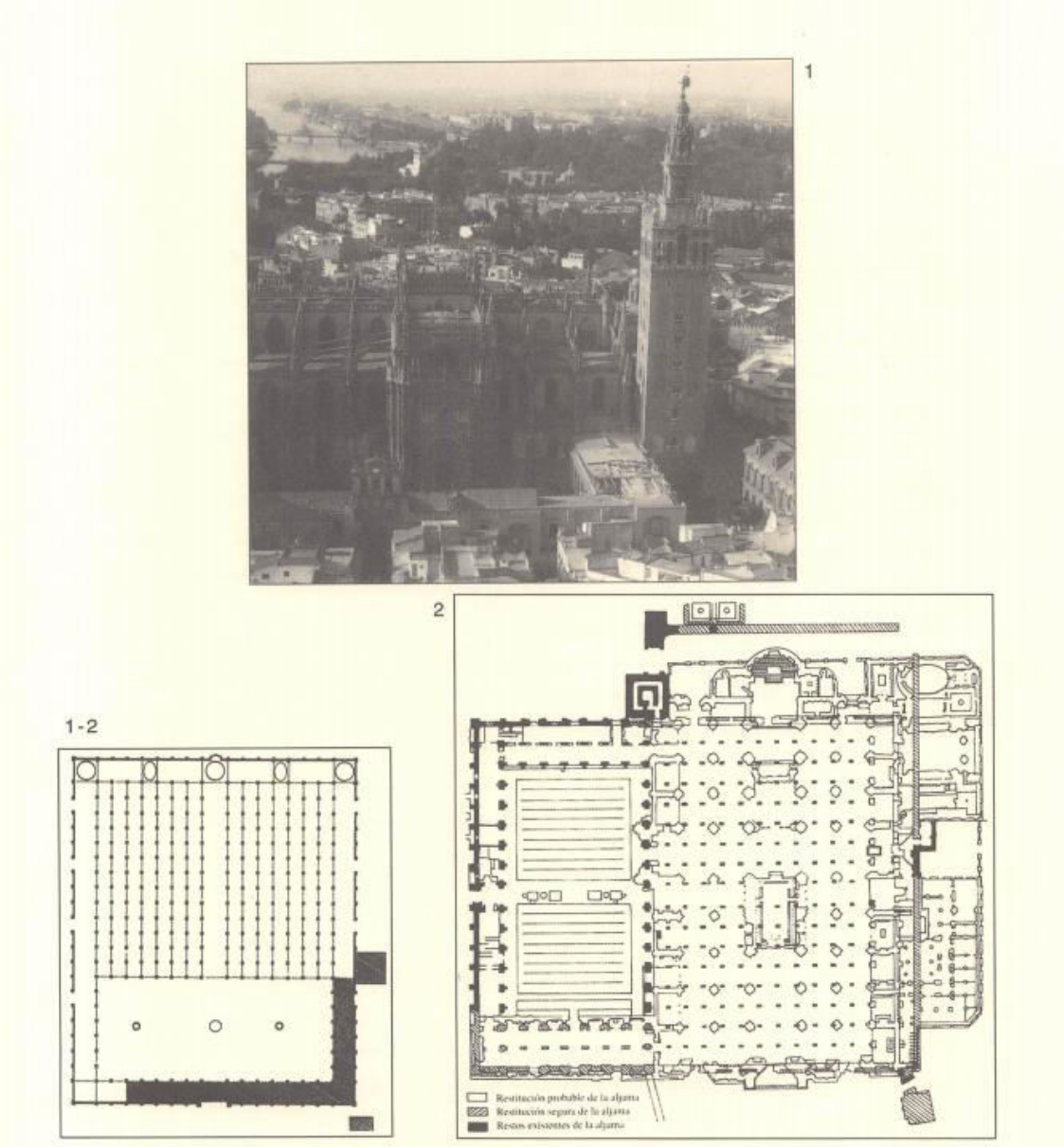

1_ باسيليون بابون . عمارة المساجد في الأندلس . الرجع السابق . ص 190

الملحق رقم 05: جوانب من المساجد المدجنة . المسجد الجامع الموحدي[1]

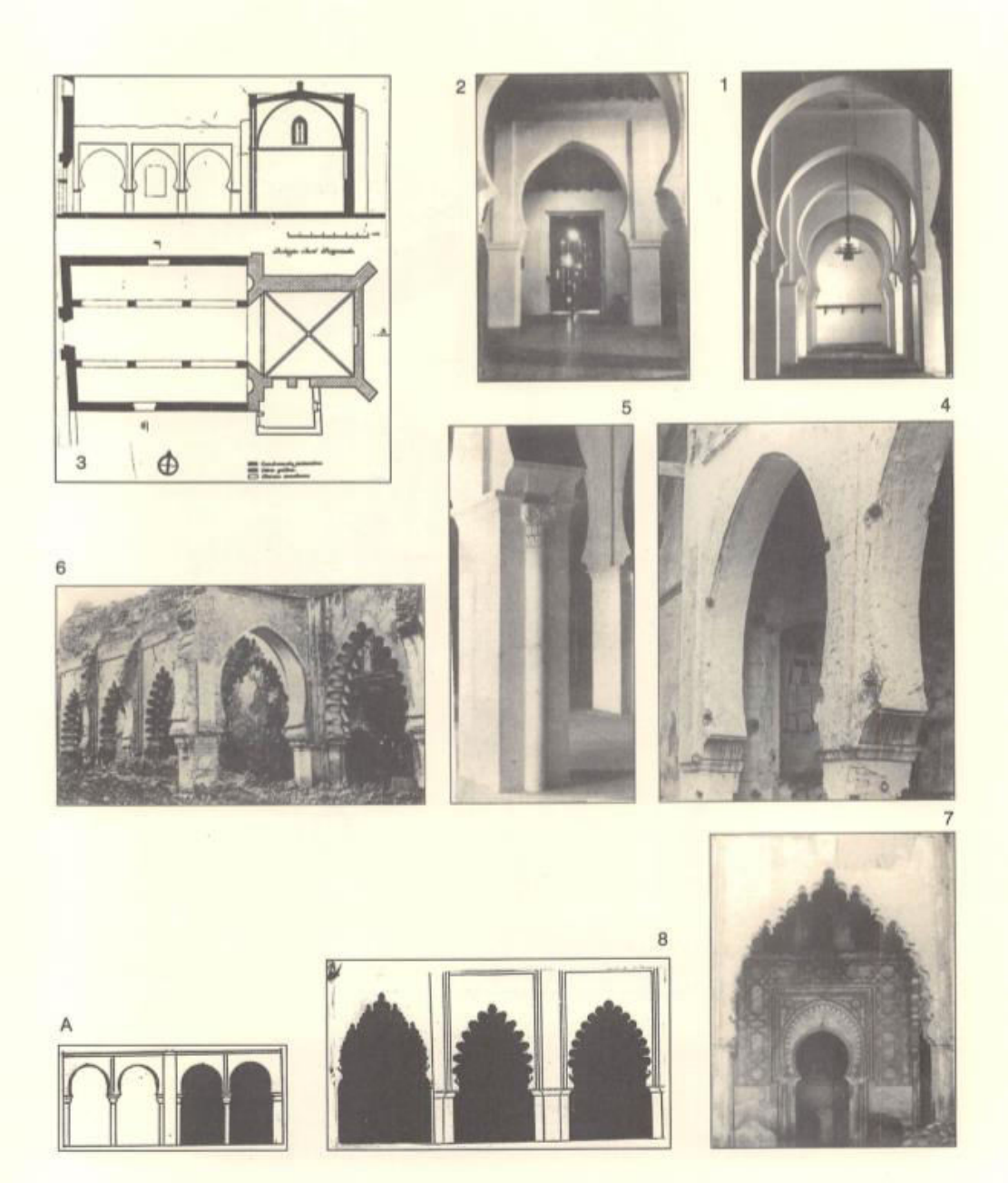

1 _باسيليون بابون . عمارة المساجد في الأندلس . الرجع السابق . ص 192

خـــــطة البـــــــحث

مقدمة:.....أ- ث

مدخل :.....09-17

الفصل الأول : تركيب العمارة الدينية بالأندلس على عهد المرابطين و الموحدين 18-37

المبحث الأول : الإسهامات الدينية و العلمية للمرابطين و الموحدين بالأندلس 19-25

المبحث الثاني : أهم المساجد المرابطية و الموحدية 25-31

المبحث الثالث : الزخارف المرابطية و الموحدية.....31-37

الفصل الثاني : جهود المرابطين و الموحدين بالأندلس.....38-54

المبحث الأول : الكتاتيب ومكاتب التعليم بالأندس عصر المرابطين و الموحدين.....39-44

المبحث الثاني : الرباطات المرابطية و الموحدية 44-51

المبحث الثالث : مقارنة بين عمارة المرابطين و الموحدين.....51-54

خاتمة:.....55-57

قائمة المصادر و المراجع :.....58-64

الملاحق :.....65-70